كلية الآداب

قسم اللغات الشرقية

شعبة اللغة العبرية

الأدب الآرامى والسريانى

اعداد

د.فاطمة الزهراء نايل محمد

مدرس بقسم اللغات الشرقية

- بيانات المقرر

الرمز الكودي : **٤١٣ عبر**	**اسم المقرر** : **الأدب الآرامى والسريانى**	**الفرقة**: **الرابعة**
الفصل الدراسى الثانى	**التخصص** : **اللغة العبرية**	**عدد الوحدات الدراسية** : **نظري**: **٤** **عملي**: -

٢- أهداف المقرر

من المستهدف بانتهاء المقرر الدراسي أن يستطيع الطالب تحقيق الأهداف التالية:

أ- ــ يكتسب المعارف الأساسية لمفاهيم الآداب الآرامية والسريانية

ب - يستوعب المهارات الأساسية فى قراءة وترجمة النصوص الآرامية والسريانية

ج ــ يستوعب مهارات التفكير فى موضوعات الأدب الآرامى والسريانى.

د- يجري أعمالاً تطبيقية فى مجال الأدب الآرامى والسريانى

هـ- يحلل النصوص الأدبية الآرامية والسريانية تحليلاً أدبيًا.

محتوي الكتاب

الفصل الأول ٥-٢٠

اللغة الآرامية

مراحل اللغة الارامية

اللهجات الآرامية

الفصل الثانى ٢١-٣٧

الأدب الآرامى الوثى

الفصل الثالث ٣٨ -٦٣

الأدب السريانى فى بداية دخول المسيحية

اضطهادات الرومان للمسيحيين

انقسام السريان

المدارس السريانية

الترجمات السريانية للكتاب المقدس

الفصل الرابع ٦٤ -٧٨

السريان والنهضة العلمية فى العصور الاسلامية

الفصل الخامس ٧٩ -١٣٩

الأدب المسيحى السريانى

الشعر السريانى

نماذج من كتاب وشعراء سريان

نشأة القصة السريانية

الفصل السادس ١٤٠ -١٥٣

الكُتاب السريان فى العصر الحديث

المصادر والمراجع

اللغة الآرامية

تعد اللغة الآراميَّة إحدى اللغات الساميَّة ، واللغات الساميَّة هى مجموعة لغات وحيّة وميتة ، متقاربة في المفردات ، والاشتقاق ، والتركيب ، وأساليب التعبير ، مما يدلّ على تحدّرها من أرومة واحدة . وتنقسم هذه اللغات إلى شعبتين رئيسيتين .

شماليَّة : وتشمل الأكادية بفرعيها البابليَّة والآشوريَّة ، والعبريَّة ، والفينيقيَّة ، والآراميَّة التي نحن بصددها .

وجنوبيَّة : وتضمّ العربيَّة وهى لغة وسط وشمال شبه الجزيرة العربية، والعربية الجنوبية ولهجاتها السبئية والحميرية .

واللغة الحبشية وهى الأثيوبية أو الجعزية .

والآراميون هم شعب ينتمي الى أرومة الشعوب السامية ويعود نسبهم حسب ما ورد في العهد القديم الى آرام بن سام بن نوح عليه السلام (التكوين١٠:٢٣) وهم ثالث فرع نبت فى شجرة الأمم السامية، وأول ذكر ورد لهم كان فى نصوص أسفينية ترجع إلى القرن ١٧ ق.م. م وهم يذكرون فيها على أنهم منتشرون في الصحراء الواقعة غربى مابين النهرين وكانوا في اول أمرهم قبائل رحل ينتقلون في البادية كالعبريين وبقية الأمم السامية بين نجد في الجنوب وحدود الشام في الشمال ونهر الفرات في الشرق وخليج العقبة في الغرب،وكانت ظروف الصحراء تضطرهم إلى الإلتجاء إلى الحضر فيدخلون مغيرين ،في بعض الأحيان ولقد انطلق الآراميون من الصحراء السورية حوالي ١٣٠٠ ق.م دخل الآراميون ما بين النهرين وعرفوا

باسم ارام النهرين، ثم انطلق الاراميون ما بين القرنيين ١١-١٠ ق.م إلى أعالي مابين النهرين وأستقروا في البداية في حران وأسسوا عدة ممالك مستقلة غير موحدة بين حلب وجبال طوروس ومنها امارة سمأل ومكانها الآن بلدة زنجيرلى شمال سوريا،وفى أواخر القرن ١٠ ق.م استولى الآراميون على دمشق وأسسوا فيها مملكة قوية كان بها دور مهم في شئون التجارة حيث كانوا ينقلون التجارة بين المدن المختلفة مثل دمشق وحماة وحلب وتدمر إلى بلاد النهرين،وعندما استولى البابليون على دمشق في القرن ٨ ق.م نقلوا إلى بلادهم عددا كبيرا من المهرة الاراميين للاستعانة بهم ، وقد استقر الآراميون في بابل ونشروا لغتهم حتى غلبت على اللغة البابلية التى كانت تدون بالخط المسمارى على عكس الابجدية الارامية التى تتميز بسهولتها ومرونة أبجديتها فاستخدمها البابليون في الكتابة والتدوين بدلاً من أبجديتهم المسمارية ، ولقد دخل الآراميون في صراع مرير مع الأشوريين وغيرهم من الشعوب المجاورة كالحيثيين في شمال والكنعانيين على الساحل السورى. إلا أن الآشوريون هم من تمكن في النهاية من القضاءعلى معظم النفوذ السياسي للآراميين سنة ٧١٠ ق .م بسقوط مملكة سمأل في شمال سورية واستقر الآراميون في آشور حتى غلبت لغتهم على اللغة الآشورية وأصبح عدد المتكلمين بها في بلاد آشور نفسها يربو على المتكلمين بالآشورية ،حتى أن الأشغال العمومية كانت تدار باللغتين الآشورية والآرامية.هذا في الشؤون العمومية.وبسقوط الإمبراطورية الآشورية في القرن السادس قبل الميلاد كانت اللغة الآرامية قد غدت اللغة

السائدة في الهلال الخصيبوب ،وعلى الرغم من الإنتصار العسكري للآشوريين على الآراميين إلا أن النفوذ الثقافي والحضاري للآراميين ظل قويًا هناك وخصوصا في الممالك التي بقيت حية بيد الآراميين ولعبت دورًا كبيرًا قبيل سقوطها في القرن الثاني والثالث بعد الميلاد مثل مملكة الرها (تركيا حاليا)، مملكة تدمر (سوريا) ، مملكة الحضر (العراق) ، و مملكة الأنباط (الأردن) وقد كانت مواطن الآراميَّة قديماً تمتد من منابع دجلة والفرات شمالاً ،إلى تيماء في شمال الحجاز ، ومن الشاطئ السوري اللبناني غرباً إلى صحراء سورية،وبلاد الأنباط (شرقي الأردن وحوران) شرقاً . وفى نهاية القرن السادس ق.م قام الفرس بالاستيلاء على الشرق وسقطت في أيديهم مدينة بابل ٥٣٨ ق.م وكانت اللغة الارامية شائعة في الشرق كله حتى بين الطبقة الحاكمة من الفرس فجعلوا من الآرامية لغة إمبراطوريتهم الإدارية فاستعملوها لغة التفاهم بين أجزاء الامبراطورية فكانت لغة المكاتبات الرسمية ، فقد عمَّ استعمال الآرامية وحلت محل لغات أخرى كثيرة ،ونرجع ذلك إلى سهولة أبجديتها ومرونة النطق وبساطة تراكيبها وثروتها اللغوية، ولأنها كانت لغة التجارة والفكر آنذاك وذلك لنشاط الآراميين التجاري فيتضح لنا كيف كان هذا من أسباب اضمحلال اللغات القديمة خاصة في بلاد ما بين النهرين، ولم تكن الآرامية هى لغة بلاد النهرين ولغة الامبراطورية فحسب ولكن اتخذها اليهود لغة لهم فى فترة السبى البابلى حتى غلبت لغتهم اللغة العبرية فضعفت العبرية حتى في فلسطين لذلك نرى في التوراة بعض الأسفار مكتوبة باللغة الآرامية.

ففرضت الآرامية نفسها على سائر اللغات وقد وُجِد في جزيرة الفيلة جنوبي مصر ، وثائق مكتوبة على البردي يرجع عهدها إلى القرن السادس وحتى القرن الرابع ق.م وأغلب هذه المكتابات كانت لليهود والآراميين حيث كان اليهود يكتبون باللغة الآرامية وقد وُجد أكثر من ثمانين قطعة من هذه الأوراق تشمل عقود زواج ومكاتبات وقصص من بينها قصة أحيقار حيث كان هناك مستعمرة يهوديَّة وكانت الآراميَّة هى اللغة الرسمية بعد انتهاء نفوذ العبرانيين السياسي ، وصارت العبرية لغة الدين وليست لغة العامَّة،وفى وزمن الحكم الفارسي كانت اللغة الرسميَّة في جميع المقاطعات الواقعة غربي الفرات ؛ لأنَّ الفرس كورثة للمملكة الآشوريَّة ،اعتبروا الآراميَّة لغة رسميَّة ؛ لأنَّ سواد الناس في فتوحاتهم الجديدة كانوا يتكلمون الآراميَّة ، ولأنَّ للآراميَّة نظاماً كتابياً حسناً حيث تتمتع بسلاسة أبجديتها ومرونة النطق وبساطة تراكيبها وثروتها اللغوية، ولأنها كانت لغة التجارة والفكر آنذاك.

وقد كانت القبائل الآراميَّة منتشرة في سورية حوالي القرن الخامس عشر ق.م ولكنَّها لم تكوِّن دولة متَّحدة بل كانت دويلات، ومن أشهر الممالك الآرامية التي سقطت في القرنين الثامن والسابع ق.م على يد الآشوريين وقد ذكرها الكتاب المقدس عدَّة دويلات آراميَّة أهمها " آرام دمشق " في منطقة الشام ، و " آرام صوبا " في البقاع ، و " آرام معكا " في سفوح جبل حرمون (جبل الشيخ) ، و " آرام نهرين" أي العراق القديم . ويجب ألا يغرب عن بالنا أنَّ لا ذكر لسورية في الكتاب المقدس ، إنما هى تذكر آرام . ولكن الإغريق

عندما احتلوا بلادهم عام ٣١٢ ق.م ، فاطلقوا اسم اسوريا على هذه البلاد ، لما رأوا فى هذه البلاد من آثار الملوك الآشوريين الذى اشتقوه من آسور فى اليونانى ، وهو آشور فى الآرامى ثم اختصروه إلى سوريا ، فأطلقوا على آرام اسم سورية ،وسمّوا أهلها سريان ، ولغتهم السريانيَّة حيث إن اسم" سريان" و"لغة سريانية" حلّ مكان " آرام" و"لغة آرامية" وذلك عقب اعتناق الآراميون للمسيحية، وهكذا عندما تنصّروا اتخذوا الاسم السرياني، لسبب أنهم اختلفوا في العادات والعبادات عن الوثنيين، بل صاروا لاحقًا يشمأزون من اسم "آرام" و"آرامي"، حتى أهمل كلية لدى الآراميين المسيحيين ليحل مكانه اسم "السريان"، أما لفظة "آرام" فقد استخدمت في الأدبيات فقط، ولذلك فقد أتلفوا جميع المؤلفات التي تمجد الأوثان أو تتغنى بها، وعكف أدباؤهم على إنشاء تراث مسيحي جديد للغة السريانية.

إن الآراميون باختلاف أقوامهم بلغوا درجة عالية من المدنية فكانوا في سنة ١٠٠٠ ق . م قد استعملوا أبجديات مختلفة مشتقة من اللغة الفينيقية،وهو أقدم أسلوب للكتابة معروف استعملت فيه الحروف الهجائية وحدها،وكما حملت قوافل البابليين في الأزمنة الأولى قطع الآجر المكتوبة بالخط المسماري إلى أطراف آسيا الغربية ،كذلك حملت إليها القوافل الآرامية قوائم حسابات التجار وسنداتهم المكتوبة بالحروف الهجائية الآرامية، وانتشرت الآرامية في جميع أنحاء آسيا الغربية ثم جاوزت الفرات إلى بلاد فارس وأواسط آسيا حتى بلغت أخيراً إلى الهند وصارت بعد زمان حروف هجاء للشعوب الشرقية أيضًا،وحينما سار التجار الآراميون كانت لغتهم

بالطبع تسير معهم . فلم يمر عليها زمن طويل حتى شاع استعمالها تدريجياً فى تخوم البادية، ولا يمكن عزو سبب انتشار اللغة الآرامية في الهلال الخصيب لأسباب سياسية وجغرافية فقط،بل أيضًا بحكم القوافل التجارية البرية والبحرية التي سيرها الآراميون، والتي وصلت حتى الهند والصين وتركستان.وأصبحت اللغة الآرامية لغة الهلال الخصيب كله حتى أنها حلت محل العبرانية ، وهكذا صار هذا اللسان التجاري الآرامي بعد ذلك بقرون عديدة اللغة التي تكلم بها المسيح ومن عاصره من العبرانيين في فلسطين.

فقد كانت اللغة السريانية، لغة قوم استوطنوا بلاد ما بين النهرين وسوريا الداخلية،وارتقوا معارج الحضارة والمدنية في الأجيال السحيقة في القدم، فنمت لغتهم وازدهرت وصارت مرنة سلسة غنية بالألفاظ، وظلّت أجيالاً عديدة هى اللغة الرسمية للدولة التي حكمت بلاد الشرق الأدنى،وامتدّ سلطان هذه اللغة إلى مصر وآسيا الصغرى وشمال بلاد العرب والهند والصين، وقد بقيت اللغة السريانية خالدة بتراثها الأدبي رغم الصعوبات التي جابهتها،وعنت الدهر وتقلبات العصور.

وقد مرت الآرامية في حياتها بمراحلٍ زمنية، وتتميز كل مرحلة عن ببعض الخصائص اللغوية التي نشأت فيها.

مراحل اللغة الآرامية:

*الآرامية القديمة: هي لغة الكتابات التي عثر عليها في شمال سوريا الحالية والتي ترقى إلى الفترة التي ما بين القرنين العاشر

والثامن قبل الميلاد. وان أقدم الاكتشافات تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد وعرف هذا النقش بنقش "زنجيرلى" الذى عثر عليه فى "تل زنجيرلى" للملك "كلمو" والذي دون بالآرامية القديمة. ثم اكتشف فى نفس المكان نقش آخر وهو " بر ركوب" والذى يعود للقرن الثامن ق.م.

*الآرامية الرسمية:

وهذه اللهجة الجديدة هي التي تم تداولها فى الوثائق الرسمية في مختلف المناطق الآشورية، ففي الدولة الآشورية تبنت الدولة اللغة الآرامية وأصبح المشرفون على الشئون الإدارية يتقنونها أكثر من الآكادية، حيث استعملوها للمراسلات كذلك تبناها الشعب في مختلف أرجاء الامبراطورية، مفضلا اياها في الأغراض الأدبية على لغته الخاصة.

ثم تبنتها الإمبراطورية الفارسية بدورها كلغة رسمية في الدوائر الحكومية فقد وصلت نصوص أرامية كثيرة من الامبراطورية الفارسية منها ترجمة آرامية لكتاب بهستون الذى أر بكتابته الملك دارا الأول ٥١٠ م وقد أرخ دارا في هذا الكتاب حروبه وأعماله وتأسيس مملكته وأمر بترجمته إلى الآرامية وأرسله إلى جميع البلاد.

أما في مصر فإننا نجد كتابات بالآرامية منذ عهد الملك الآشورى أسرحدون (٦٨٠ق.م) وهى تعرف بآرامية الفنتين،وقد اشتهرت المخطوطات التى عثر عليها في أسوان أو بالأحرى في الفنتين المصرية(جزيرة فيلة) وهي عشر مخطوطات ،وهذه المنطقة التى تركزت فيها الجالية اليهودية بعد نزوح جماعات اليهود من أرض

فلسطين إلى مصر عقب أحداث السبى البابلى ودمار الهيكل في القرن السادس ق.م. كما شقت هذه اللغة طريقها إلى قلب الجزيرة العربية نفسها وقد مرت هذه اللغة بفترة عصيبة فى العصر اليونانى (٣١٢ ق.م –٦٤ م) حيث أخذت اللغة اليونانية تفرض نفوذها على المناطق الهلنستية في كامل سوريا، غير أنها قاومت هذا النفوذ، وظلتّ سائدة في "الحضر" رغم مظاهر الحضارة اليونانية الرومانية البادية في اطلالها. وعوضّت الآرامية عما فقدته في العهد اليوناني، إذ بسطت نفوذها في البلاد العربية حيث تداولها الأنباط والتدمريون حتى العهد المسيحي.

* آرامية العهد القديم :

آرامية العهد القديم ، هي لغة بعض أجزاء العهد القـديم ، بهـا سُجلت أخبار اليهود في بابل منذ أن جيء بهم من أورشليم الى عودتهم اليها ، بعد أن سمح لهم الملك الفارسي كورش بذلك . جاء معظمها في سفري عزرا ودانيال ، وآية واحدة في كل من سفري التكوين وارميا ، تحكي أخبار الاضطهاد الذي تعرض له اليهود علـى يـد البـابليين ، وأخبار سقوط بابل على يد الفرس أيام بيلشصر بن نبونائيد ، ثم أخبار عودتهم وبناء الهيكل الذي دمره نبوخذنصر وترميم أسوار المدينـة ، وتبادل الرسائل مع الادارة الفارسية بهذا الشأن.

يرى بعض الباحثين ان آرامية العهد القديم نشأت من الآراميـة البابلية ، فبعد أن استولى نبوخذنصر على أورشليم عاصـمة مملكـة يهوذا سنة ٥٨٧ ق.م ، ودمر هيكلها وأسوارها، انتقاماً منه لخروجهم على طاعته وتمردهم المستمر ، فساق آلافاً من ابناء شعبها أسرى الى بابل ، عامتهم وأشرافهم ، فأقاموا في بابل وماحولها ، واستوطنوا تلك الديار، وتعايشوا مع أهلها مرغمين ، وعملوا وزرعوا وتاجروا ، لهذا فإنهم تعلموا الآرامية لغة القوم ، سكان البلاد الأصليين .

وتنقسم اللهجات الآرامية إلى شرقية وغربية.

أولاً : اللهجات الغربية:-

أ- اللهجة النبطية

كان الأنباط من قبائل عربيَّة غير أن لغتهم الرسميَّة واللغة التي أبقوا لنا منها آثاراً عديدة فإنها كانت آراميَّة مشوَّبة ببعض المفردات العربيَّة.ومن الجدير بالملاحظة هو أن جميع النقوش النبطية على

واجهات المقابر الخاصة بالنبط (الأنباط) وقبيلة السلاميين في مدائن صالح هي باللغة العربية بالخط النبطي.

وتمتد مملكة الأنباط من حوران إلى البتراء وهى عاصمة مملكة الأنباط تقع في محافظة معان في جنوب المملكة الأردنية الهاشمية. اسمها القديم "سلع" أي "الشَّق" ،بسبب تصميمها المخفي في الوديان كما سماها الرومان بترا التي تعني في الغة اللاتينية "الصخرة" أي "بلاد العرب الصخرية ،وقد ازدهرت في القرن الأول ق.م. في عهد ملكها الحارث الثالث. واحتلها الرومان ،وأسموا الأراضي التي قامت عليها مملكة الأنباط "بالولاية العربية"،في سنة ١٠٦م أرسل الإمبراطور الرومانى تراجان حملة ضد الأنباط اُحتلت فيها البتراء دون مقاومة وبسقوط البتراء بيد الرومان انتهت دولة الأنباط و أصبحت جزءًا من المقاطعة العربيةالتي أنشأها الرومان في الطرف الجنوبي من سورية.

ب- آراميَّة تدمر

هي لهجة من لهجات اللغة الآرامية استخدمت في مدينة تدمر في سوريا في القرون الأول قبل الميلاد وإن جميع النقوش التي بين أيدينا مكتوبة بلهجة آراميَّة، وقد يكون التدمريون من أصل عربي ، ولكن لغتهم لم تكن العربية بل الآراميَّة ، كما تدل النقوش الكتابيَّة التي وصلت إلينا من تدمر وقد أدى تطور النماذج المكتوبة من اللغة الآرامية إلى ظهور الأبجدية التدمرية وعنهم انتقلت إلى السريان فى الرها. ويمتد تاريخ الكتابات التدمرية إلى القرن الثالث الميلادى حين سقطت تدمر فى يد الرومان.

ج- آراميَّة السامريين :

الطائفة السامرية بالعبرية:שומרונים ,شمرونيم (وفي التلمود يعرفون باسم כותים كوتيم وهي مجموعة عرقية دينية تنتسب إلى بني إسرائيل وتختلف عن اليهود حيث أنهم يتبعون الديانة السامرية المناقضة لليهودية رغم أنهم يعتمدون على التوراة لكنهم يعتبرون أن توراتهم هو الأصح وغير المحرفة وأن ديانتهم هي ديانة بني إسرائيل الحقيقة. يرجع أصلهم إلى أسباط بني إسرائيل .وقد كان موطن الفرقة السامرية مدينة نابلس التي كانت تسمى شخيم ,تتجه هذه الطائفة في صلاتها نحو جبل جرزيم.

فالعبرانيون لهم التوراة العبرانية والسامريون لهم التوراة السامرية تتكون من خمسة أسفار هي التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ولم يقبل السامريون من الكتاب المقدس إلا أسفار موسى الخمسة وكانت عندهم بالخط العبرى القديم فلما دخلت البرامية فلسطين ترجم بها السامريون أسفار موسى الخمسة، وتختلف التوراة السامرية عن التوراة العبرانية في بعض الألفاظ والمعاني. وذلك عندما أصبحت الآراميَّة اللغة الرسميَّة الشائعة في جميع أنحاء الشرق الأدنى القديم ترجموا بها أسفار موسى الخمسة ،وقد كتبوا بها أيضًا قطعًا طقسية وأناشيد وقصائد وهي غير العبرية السامرية التي استعملت في الكتابات الدينية. واللهجة السامرية هى قريبة من اللهجة الآرامية الفلسطينية ولكن مضربة وليس لها نحو كامل،وقد زالت هذه اللهجة بعد الدخول الإسلام وحلت العربية محلها، وقد استمروا في كتابة كتبهم الدينية بهذه اللهجة بعد أن أصبحت

مختلطة بكلمات شتى عبرية وسريانية وقد تناقص عدد السامريون وهم اليوم قليلون يعيشون في نابلس وضواحيها.

د –الآرامية الفلسطينية المسيحية:

كانت آرامية الجليل هي اللهجة التي نطق بها المسيح ورسله ،وذلك لأنَّ عامَّة اليهود فى فلسطين تخلَّوا في حياتهم اليومية عن العبريَّة ، واستعاضوا عنها بالآراميَّة ، لأنها كانت اللغة الشائعة وكان أحبار اليهود يقرأون التوراة بالعبرية ثم يترجمونها شفاهة إلى الآرامية وظلت هذه الترجمة شفوية لمدة طويلة وبمضى الوقت تم تدوين هذه الترجمات فيما عرف باسم الترجوم ، وهي تختلف اختلافا واضحا عن لهجة الجنوب السائدة آنذاك في اورشليم وما حولها، وقد كتب التلمود الأورشليمى ومنه الجمارا وهى شروح للمشنا التى هى مجموعة الشرائع اليهودية باللغة العبرية بهذه اللهجة ، وأقدم المداريش كتبت بهذه اللهجة الجليلية نفسها. وبهذه اللهجة أيضا جاء ترجوم "يوناثان" المنحول ، كما كتب انجيل متى فى بادىء الأمر باللغة الآرامية ولم تصل الينا هذه النسخة ثم نقل إلى اليونانية وترجم منها الآرامية.

لهجات آرامية شرقية:

أ–آرامية التلمود البابلى

إحدى لهجات اللغة الآرامية الشرقية التي استخدمها اليهود العراق في بلاد بابل بين القرنين الرابع والسادس الميلادى . وهي تعُرف بلغة التلمود البابلي والذي يعد النتاج الثقافي الأكثر أهمية ليهود بابل فقد

دونوا بهذه اللهجة الجمارا (بمعنى التكملة) من الفعل الآرامى ܓܡܪ بمعنى أكمل وهو الشق الثانى من التلمود، فهو عبارة عن تسجيل حى للنقاش المفتوح الذى كان يدور بين الدارسين والمتفقهين فى المعاهد الدينية «بيت همدراش» فى بابل.

ب-اللهجة المندائية:

وهي إحدى اللهجات الآرامية اللغة المنتشرة في (جنوب العراق) قبيل الفتح الإسلامي للعراق. أما في الفترة المعاصرة فيقتصر استخدام اللغة المندائية على الطقوس الدينية واستعمال بسيط في الحياة اليومية للغة المندائية ، وعرفت هذه الجماعة المندائية (المنداعية) باسم الصابئة وأسمهم مشتق من الكلمة الآرامية مدعا أى العلم والمعرفة، والصابئة هى من جذر الفعل الآرامى المندائى ڨحه بمعنى غطس أو صبغ أى إغتسل أو إصطبغ فى الماء الجارى حيث كانوا يغتسلون فى نهر الأردن مع ذكر الآيات المباركة لديهم،كما غسل يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا)السيد المسيح فى نهر الأردن ، ولا يكون الشخص منداعيا إلا إذا نال هذه الصباغة،وهى كالتعميد فى الديانة المسيحية، وهم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام، ويزعمون بأن يحيى بن زكريا عليه السلام خاتم الأنبياء، وهم على مذهبه،وكانوا يعترضون على النصارى واليهود فرفضهم اليهود وحاربتهم الكنيسة،ولهم كتاب مقدس يسمونه الكنز العظيم وينسبون هذا الكتاب إلى سيدنا يحيى عليه السلام مكتوب بالآرامية المنداعية

وترجم إلى العربية وقد جمعوا فيه تراثهم الدينى وصاروا بعد الفتح الإسلامى من أهل الكتاب، وقد ضاعت كل كتبهم التى الفوها قبل الاسلام،وللهجة المناعية أهمية خاصة بين اللهجات الآرامية فهى اللهجة الوحيدة التى لم تتأثر بأى مؤثر خارجى بخلاف اللهجات الآرامية الأخرى التى تأثرت بلغات أخرى .

ولا يزال المنداعيون موجودن اليوم فى جنوب العراق ويُعرفون بالصابئة حاليًا عددهم حوالي ٥٠٠٠ شخص يتكلمون المنداعية بالإضافة إلى العربية،وهم متمسكون بدينهم حتى الآن .

ج- لهجة الرها[١]

تُعرف في يومنا هذا بالسريانيَّة ولا تزال حيَّة تتكلم بها جماعات فى شمال العراق والشام وتقام بها الطقوس الدينية ، وكان أهل الرها يدعون أنهم أوَّل من تنصَّر ، وذلك فى زمن ملكهم " ابجر الأسود بن معن " . وقد قيل أنَّ ابجر تنصَّر بعد موت المسيح ، وقد اتخذوا اللغة التى تحدث بها السيد المسيح لغة لهم ، وقد تُرجم الكتاب المقدس إلى لهجتهم ، وسُميت ترجمته بـ " الترجمة البسيطة " . وعندما تنصَّر أهل الرها تخلَّو عن اسمهم القديم (آراميين) وتسمّوا بالسريان ؛ لأن لفظة آرامي أصبحت إذ ذاك ، مرادفة للفظة وثني ، ولفظة سرياني مرادفة للفظة مسيحي ، ولم يبق منهم على الوثنيَّة سوى مدينة حرَّان التي ظلَّت تُباهي بوثنيتها إلى زمن الإسلام .

[١] تقع الان فى جنوب تركيا وتعرف ب(أوديسا) كما كان يسميها الإغريق أو(مدينة أورفا الحالية) كما يطلق عليها العرب وترجع أهمية الرها الى القرن ٢ ق.م والقرن ٣ م..

وتشمل الفروع الآرامية اللهجة التي يتكلمها الآن السريان واليهود وغيرهم، ونسميها آرامية حديثة ، ليس لأنها تولدت حديثاً إنما لنميزها عن بقية المراحل الآرامية الأخرى المذكورة. وتنتشر الآرامية الحديثة في تركيا وسوريا ولبنان والعراق وايران، وانطلقت مع البعض من ناطقيها إلى روسيا وجورجيا وأرمينيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا. والذين يتكلمون الآرامية الحديثة يتوزعون على أربعة أديان فمنهم من المسيحيين واليهود والمسلمين والصابئة.

وتقسم الآرامية الحديثة بدورها الى: شرقية (في العراق وايران) ومتوسطة (في جنوب شرق تركيا) وغربية (سوريا ولبنان) الآرامية الحديثة الشرقية :هذه المجموعة هي أكبر مجموعة في اللغة الآرامية الحديثة ، وتنقسم بدورها الى شمالية وجنوبية،

الآرامية الشرقية الشمالية لهجة(السورث)وهي التي يتحدث بها المسيحيون السريان في شمال العراق وإيران مع اختلافات وتنوعات كبيرة ضمن المجموعة الواحدة، أما الآرامية الشرقية الجنوبية فهي آرامية الصابئة التي يتحدثون بها فيالعراق

اما الآرامية الحديثة المتوسطة فتمثلها آرامية طورعابدين (الطوروبو) وآرامية"ملحثو" بجوار ديار بكر في تركيا.

والآرامية الحديثة الغربية هي اللغة المحكية في ثلاث قرى بجوار دمشق وهي: معلولا وجبعدين وبخعة،سكان جبعدين هم من المسلمين السنة ، أما غالبية سكان معلولا فهم من المسيحيين .

كل هذه اللهجات الآرامية وغيرها من اللهجات المحكية لم تنبثق عن السريانية الفصحى،ويبلغ عدد الناطقين بمختلف فروع الآرامية المحكية حوالي المليون ونصف نسمة .

ولا تزال اللغة السريانية حيّة وتشكل لغة مخاطبة في عدة مناطق في العراق ،وتعتبر السريانية ثالث لغة بعد العربية والكردية،وتنتشر اللهجة الشرقية بشكل أساسي بين ناطقيها وتعتبر اللغة السريانية لغة رسمية في المناطق التي يشكل الناطقين بها كثافة سكانية،الأمر المطبق في محافظة نينوى التي تعتبر مركز رئيسي للغة السريانية، وتعتبر لغة رسمية في بخديدا وبرطلة وغيرها،إضافة إلى سميل في محافظةدهوك وشقلاوة في محافظة أربيل، بينما تنتشر في عدد آخر من قرى شمال العراق ، وإنما دون الاعتراف بها كلغة رسمية، إلى جانب انتشارها بفعل الهجرة من الريف إلى المدينة في المدن الكبرى خصوصًا بغداد والبصرة. فضلاً عن ذلك تدرس اللغة السريانية في بعض المدارس الحكومية في بغداد وسهل نينوى وكذلك في محافظات دهوك وأربيل وكركوك إلى جانب العربية والكردية والانجليزية.

وفي سوريا لا تزال اللغة السريانية حية خصوصًا في المحافظات الشمالية كحلب والحسكة، وتنتشر باللهجتين الشرقية والغربية، انعكاساً للتنوع الطائفي بين السريان، بحيث تنتشر اللهجة الشرقية بين أبناء كنيسة المشرق والكنيسة الكلدانية ،في حين تنتشر اللهجة الغربية بين أبناء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية والكنيسة السريانية الكاثوليكية.

واتَّهم البعض الآراميَّة بأنها لغة بدائيَّة فقيرة بالمفردات جافَّة في أساليب التركيب ، ضيّقة في الاشتقاق ، محدودة في النتاج الأدبي . ولكن نولدكه ، في مقاله الرائع عن اللغات الساميَّة (والذي تُرجم إلى الموسوعة البريطانيَّة) ينفي عنها هذه التهمة ، ويؤكِّد أنها كانت لغةً حيةً ناميةً متطورةً ، وسَّعت الفكر الهيليني في عهد ازدهارها . وما أدرانا أن يكون الآراميون قد أنتجوا أدباً جميلاً ، ولكنَّه لم يصلنا منه شيء .

الأدب الآرامي الوثني

إن المؤلفّات الأولى التي وصلتنا باللغة الآراميةَّ هي من الجودة اللغويةَّ بحيث نلاحظ فيها تطورّاً كبيرا لم تصل إليه إلا خلال سنين طويلة ، إن لم نقل خلال قرون . وقد عثر على بعض بقايا من اللغة الآراميةَّ في دورها الانتقالي ، وهي آثار وثنية أفلتت من يد الدمار الذي أتى على كلّ مالم يكن مسيحيا . وبقيت لنا من هذه الآثار كتابات قليلة متفرقّة ، منها " كتابات القبور "وبعض كتابات مطولّة اشتملت عليها " المحفوظات الملكية " في الرها ، وخطاب " مار سرابيون" إلى ابنه " سرابيون " وقصّة " أحيقار " وغيرها . بالإضافة إلى الكتابات الآراميةَّ الكثيرة التي اكتشفت في هذه السنين الأخيرة في مدينة الحضر الأثرية حيث كانت هذه اللغة مزدهرة وسائدة.

- كتابات القبور

لقد عثر على هذه الكتابات في إقليم الرها ، وهي تعود إلى العهد السابق لدخول المسيحيةَّ إليها وأهم ما وصل من الكتابات الآرامية مستخرج من حفائر زنجيرلى وهى عاصمة مملكة سمأل وهى قرية تقع فى شمال سوريا حاليا وهى كتابات للملك بنمو ملك سمال وابنه بركب وترجع إلى القرن التاسع ق.م ونقش للملك كلمو ويرجع إلى القرن التاسع ق.م ووجد أيضًا فى منطقة زنجيرلى ، وكتابات وجدت فى نيراب وهى كتابات القبور ترجع إلى القرن السابع ق.م،كما

وجدت نقوش فى تيماء بنجد وهما نقشين يرجعا إلى القرن الخامس ق.م.

- كتابات ملوك الرها

تأثرّت الرها عاصمة القسم الشمالي من بلاد ما بين النهرين بالحضارة والعادات الآراميةً لأنّ سلالة آراميةً حكمتها من سنة ١٣٢ق .م إلى سنة ٢١٦ م . ودونّت أعمالها بهذه اللغة ، ومن جملة هذه الأعمال المحفوظة في الخزانة الملكيةً في الرها تسجيل كارثة فيضان نهر ديصان الذي اجتاح مدينة الرها في شهر تشرين الثاني سنة ٢٠١ م في عهد " أبجر التاسع " ملكها ،وتصدعّ من جرائه كثير من المباني في المدينة ، ومن بينها " كنيسة للمسيحيين " وقد سُجلّت هذه الكارثة سنة ٢٠٦ م ونقُلت في ما بعد إلى سجلاتّ أساقفة مدينة الرها التي أنُشئت حوالي سنة ٣١٣ م ،ولهذا النص أهمية كبيرة عند المؤرخين ،لأنه يدل على أن المسيحية دخلت الرها فى عهد الملك أبجر التاسع وهو نص لغوى مطول باللغة السريانية فى شمال ما بين النهرين. ومن الجدير بالذكر أن أول اشارة واضحة واكيدة إلى وجود المسيحية في الرها وما يجاورها من البلدان منذ القرن الثاني الميلادى أى بعد دخولها فى حذيب بنحو قرن من الزمان.

ܒܫܢܬ ܚܡܫܡܐܐ ܘܐܪܒܥܝܢ ܒܡܠܟܘܬ̈ܐ ܕܦܪ̈ܘܣ ܘܒܡܠܟܘܬܗ ܕܐܪܕܫܝܪ
ܡܠܟܐ ܒܪ ܡܢܘܗ ܡܠܟܐ ܒܐܬܪܢ ܐܬܘܪ ܐܣܪܢ ܒܫܡ ܗܘܐ ܡܠܘܟܐ ܕܫܡܐ ܕܢܦܩ
ܡܢ ܐܦܪܢ ܪܒܐ ܕܐܬܪ ܡܠܟܐ ܪܒܐ. ܘܒܬܪ ܘܡܠܟ ܐܝܟ ܒܢܝܢܗ ܦܪܝܫܐ ܘܡܠܐ ܗܘܐ
ܘܫܦܝܪ ܠܟܠܠ ܒܢܝܢ ܘܢܦܫܗ ܗܘܐ ܕܘܪܬܐ ܘܐܫܟܚܬܐ ܘܚܟܡܬܐ ܘܡܠܟܘܬܐ
ܕܐܬܝܠܝ ܡܢܐ. ܘܟܕ ܚܙܐ ܡܢܝ ܐܪܟܢ ܡܠܟܐ . ܫܠܡ ܗܘܐ ܠܗ ܠܟܘܡܪܐ ܕܗܘܢܐ
ܕܟܠܠ ܡܢ ܐܦܪܢ ܕܗܘܬ ܐܝܬܐ ܕܐܬܒܝ ܘܟܡܪܝ ܟܒܪܝ ܒܒܪܐ ܕܗܟܝ ܘܡܠܟܘܬܐ
ܘܟܕ ܫܡܥܬܐ ܕܐܬܫܡܥܝ ܗܘܐ . ܕܡܢܐ ܢܒܘܥܝ ܒܗܘܢ ܠܟܢܐ ܫܠܝ̈ܢܐ ܕܐܬܘܣܦܘ
ܗܘܐ. ܒܬܪ ܘܗܘܐ ܡܢܩܪܐ ܪܒܐ ܘܒܟܢܫܐ ܒܟܠܟܠܐ . ܘܐܬܐ ܕܫܠ ܕܠܐ ܒܢܘܗܘ
ܘܠܐ ܒܪܢܝܘ . ܘܐܬܘ ܡܢܐ ܢܘܒܕܢܐ ܘܐܫܟܚܘ ܐܝܟ ܠܡܛܥܡܗܐ ܟܕ ܐܫܬܝܬ
ܒܩܛܠܐ ܓܘܪܒܐ ܕܡܢܟܝܢ ܗܘܐ ܘܒܩܘܒܠܐ ܕܩܪܐܠܐ ܕܡܟܬܪܝܢ ܗܘܐ. ܘܕܠܐ ܐܫܬܟܚܘ
ܠܗܘܢ ܡܕܒܪܢܐ ܠܟܢܐ . ܗܘܐ ܠܗ ܥܡܐ ܪܒܐ ܠܒܪ ܡܢ ܥܘܪܒ ܕܡܕܝܢܬܐ .
ܘܚܕܪܐ ܗܘܐ ܡܢܐ ܢܚܠܝ ܡܢ ܒܢܝܬ ܬܚܘܬܐ ܕܥܘܕܐ ܠܡܕܝܢܬܐ . ܘܐܬܪܢ ܡܠܟܐ
ܟܕ ܩܐܡ ܗܘܐ ܒܥܘܪܒܐ ܪܒܐ ܕܫܠܛܢܐ ܕܦܪܣܐ ܚܙܐ ܗܘܐ ܒܠܟܬܦܐ ܕܗܘܪܐ
ܠܟܢܐ. ܘܫܦܪ ܗܘܐ ܘܐܬܠܘܚܠܗ ܗܘܐ ܠܐܪܒܐ ܘܡܛܥܡܗܐ ܠܐܟܢܐ ܕܥܘܪܐ ܡܕܒܪܢܐ
ܕܡܕܝܢܬܐ ܡܢ ܐܝܬܐ ܕܢܦܩ ܢܘܪܐ . ܘܟܕ ܒܥܠܬܐ ܠܐܪܒܘܗܝ ܗܘܐ ܡܢܐ ܠܥܘܪܐ
ܡܕܒܪܢܐ ܕܡܕܝܢܬܐ ܘܟܠܗ ܒܝܬܗ ܡܕܝܢܬܐ ܘܒܥܝܪܗ ܠܐܦܪܢ ܪܒܐ ܘܦܐܝܐ ܕܡܢܝ
ܡܠܟܐ. ܘܫܦܠܗ ܗܘܐ ܟܠ ܩܕܡ ܕܐܬܠܚܡ ܗܘܐ ܦܪܚܘܗܝ ܒܢܝܢܐ ܕܦܠܚܐ
ܘܦܐܝܬܐ ܕܡܕܝܢܬܐ . ܟܠ ܩܕܡ ܕܡܪܟ ܗܘܐ ܠܚܘܪܐ ܡܢ ܐܬܫܢ ܘܦܪܚܣ
ܘܡܪܚܣ ܗܘܐ ܐܘܒ ܒܥܡܠܐ ܕܒܝܬܐ ܕܒܬܫܒܚܬܐ. ܘܫܚܠܗ ܗܘܐ ܒܥܘܠܐ ܒܒܪܐ
ܢܛܪ ܡܢ ܐܠܦܝ ܕܒܢܝܢܐ . ܫܪܝܬܐ ܕܝܢ ܡܢܘܗܝ ܟܕ ܕܡܟܝ ܗܘܐ ܒܟܠܟܠܐ .
ܟܠܗ ܒܟܢܘܗܝ ܡܢܐ ܡܢ ܥܠܡܐ ܘܐܬܢܝܚܘ ܗܘܐ ܟܕ ܡܠܟܐ ܗܘܐ ܡܕܝܢܬܐ ܩܠܠ

وَتَحَكُمُا. ەجَ سُا أَجِرَ هَكحُا هَوسُنُا ەنُا وَەەُا ەوُا . هعَ ەوُا .
وَحَەەَ اةَهُنَا وَهبَيحُا نَسعقَ ەوَه سُقَاەەَ هَ حُا نَەوُا ەاِنُه حُا
نَەوُا لَا نَحنَا حُه سُهَّا. هَحشَعصحُا وَهُعقَسَا ەُبِقحَا ٱلمَاهعَّم سُقَّا
وَهحُا نَەەَا هحُمُا وِنَەوُا ەَاەهَعه ەوَه حَلا هَقعسُمَّه هَبهُتُمُا .اُهَ ٍ
هَتَا هَيتَّاً ەوَه ەحَعَّتَّ ٱلَا اُه هَ هحُمَّه وِنَەوُا ٱحقَ ەوُا . وهَتَا
وَقٍكُمُا حَهتَّ ەسَهَه هعَحَلا ەوُا حَصَّعقَاەَ وَهَ حَلا ٍحَتَّ.
هَهعَ ەوُا أَجِرَ هَكحُا وَحَەەَ هَنَ وِسُحَّ حَاهحُوُا ەفُحسَّ
لحَهحَلا نَەوُا . وَهَ ٱهنَ هَبم هَحبُهُا حَسَّهُ لَا ەەَ حُسُحَّ
حسُتقُاەَ ٱلَا ٍهَتَّنَا. وِسُهنَّ هبَيحُا سَهعُا هَنەَ ەەَ حُسُحَّ حهَوُا
لحَلا هَ وَهحُا وِحُحَّ حُ هَتَا كَهبَيحُا حَكَه ٱحنُا وهَحُوُا . ەهُا
وَاقٍهه حكَحُنُا هَهعَده هُلَا وهَتَا نَوحَنَا وِهَنَّه وَنحكَ كَهبَيحُا. ەحَلا
هَ وهُعَد هُلَا ەهَەهُا هلَا نُهَه ەُا هَتَا ٱحتَّ هَنَه حَهسُنُا وهُ هَوهُنَه
وهَكحُا . ٱلمَاهعَّم ەوُا ەُنُا هَوهُبُا هَ ەُنُا ٱحنُا وَەەُا حَه ەُحَنُا حَبهُا
حَتَّەهُ حُحقَا. هُنَّ وَ أَجِرَ هَكحُا هعَ ەوُا ٱلمَاحسَّ حُه حَسُنُا
لحَهحمُا وهَكحَهَاه حَسَ هَهُا حَسَ هَاحُنَا . ەاَهُ حُهَ ەوُا حَكَه ٱحنُا
وهَهُا ەحعَهُا سَسَ ەوُا حَكَه لَاهَبُا سَيُا ٱلمَاحسَّ ەوُا كَه حَلا وهَ
هَحهَحُا. ەاَ ەَنَ سَاوُا وَّكَه حنَه حەَ حَتَنَا لحَهحَهَ حَهحُحهَّا
وَەەُا حُ هَكحُا حهَّهُا ذَهُا وهَاهمُا حَسَ هَستَنَا ەهَّهلا وَنَاهَّم ەوُا
هَسُبَ وَهبَيحُا هَبهُنَا. هعَ ەوُا أَجِرَ هَكحُا ٱلمَاهحَه سَّهحُحُا وَلحَحُا
هَ ٍحَتَا . ەهَ أَكَ وحُهنَ حهَوَنُا ەحَاوهمُا ٱلمَاهَكَه لحَحُا
هَسەَ سَهَه هتَّ حَبهُا وحَهؤُا هبَيحُا حِاُهَوُّا ٱلمَاهَكَه لحَتَتَبِ.

قصة فيضان نهر دَيْصان

فى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة أيام مُلك سويرس وفى عهد أبجر الملك ابن معن الملك فى شهر تشرين الثانى (نوفمبر) اشتد نبع المياه المتدفق من القصر الكبير الذى يملكه أبجر الملك الكبير. اشتد وارتفع كعادته الأولى وفاض وملأ كل الجوانب ، وكانت المياه تخرب الدور والأروقة والبيوت الملكية التى تمتلىء بها. فلما رأى سيدنا أبجر الملك صعد إلى الهضبة التى تعلو عن قصره حيث يقيم عمال المملكة ويسكنون، وبينما كان الحكماء يفكرون : ماذا يصنعون بهذه المياه الغزيرة التى تراكمت. حدث أن هطل مطر غزير قوى بالليل ، وفاض ديصان فى غير موعده، وجاءت المياه الغريبة فوجدت القناطر مقفلة بحديد كبير مصفح وبمصارع حديدية مثبتة. فلما لم تجد المياه لها مدخلا تكون بحر كبير خارج أسوار المدينة، وبينما كان أبجر الملك قائما بالبرج الكبير المسمى برج الفرس رأى المياه على ضوء مشاعل النار. فأمر فرفعت الأبواب والقناطر الثمانية للسور الغربى للمدينة من حيث ينبع النهر، وفى تلك اللحظة اندفعت المياه إلى سور المدينة الغربى ودخلت إلى المدينة وهدمت القصر الكبير قصر سيدنا الملك. واجتاحت كل ماوجدته أمامها من مبانى المدينة الرقيقة الجميلة وكل ماكان قريبا للنهر من شماله وجنوبه، وأتلفت كذلك هيكل كنيسة المسيحيين. وهلك فى هذا الحادث أكثر من ألفين من الناس كان كثير منهم نائمين بالليل فطغت عليهم المياه فجأة وماتوا خنقا، وعندئذ امتلأت المدينة بأصوات العويل. فلما رأى أبجر الملك تلك الخسارة التى

وقعت، أمر أن يبعد جميع عمال المدينة أكواخهم من عند النهر، وأن لا يبنى أحد كوخا عند النهر ووضعت الأكواخ بحكمة المهندسين والعلماء كما يسمح عرض النهر. وزادوا على مساحته القديمة، ومع أن المياه كانت كثيرة وقوية إلا أن عرض النهر كان صغيرا فانه يتلقى مياه خمسة وعشرين فرعا بجملتها من جميع النواحى. وأمر ابجر الملك أن جميع الذين يقيمون فى الأروقة ويعملون أمام النهر لايبيتون فى أكواخهم من شهر تشرين الأول (أكتوبر) حتى نيسان (أبريل) إلا رجال الشرطة. الذين يحرسون المدينة فإن خمسة منهم يبيتون بالسور فوق المكان الذى دخلت منه المياه إلى المدينة طيلة وقت الشتاء لكى يحسوا ويسمعوا فى الليل صوت المياه الغربية التى قد تأخذ فى الدخول إلى المدينة. وكل من يسمع الصوت ويهمل فى الخروج فإن المياه تنتقم منه لأنه أهمل أمر الملك، ووضع هذا الأمر هكذا من ذلك الوقت الذى صدر فيه إلى أبد الآبدين. وعندئذ أمر أبجر الملك فبنى له بناء لمقر ملكه فى الشتاء هو"بيت تبارا" وكان يسكن هناك طوال فصل الشتاء، وكان ينزل فى الصيف إلى القصر الجديد الذى بُنى له على رأس النبع. وكذلك بنى أشرافه مبانى لاقامتهم إلى جوار الملك فى السوق الكبير المسمى "بيت سحرايا" ولكى يستقر السلام الأول فى المدينة. أمر أبجر الملك فرُفعت أعباء الضرائب عن الذين فى داخل المدينة، وعن الذين يسكنون القرى والمزارع، ورفعت الضرائب عنهم خمس سنوات حتى تَغنى المدينة بالرجال وتزدان بمبانيها.

- خطاب مارا بن سرابيون:

أثرّت الثقافة اليونانيةَّ على الآراميةَّ في سورية الغربيةَّ ، لا سيمّا في الطبقة المثقفّة فيها،فاستعمل الآراميون من جراء ذلك المصطلحات اليونانيةَّ في كتاباتهم فقد ظلت اللغة اليونانية إلى جانب السريانية لغة أدبية عدة قرون بعد المسيح فى مدن العراق وكان بعض السريان يؤلفون كتبهم باللغة اليونانية ثم ينقلوها إلى لغتهم السريانية حتى يفهمها سائر الناس. إن هذا التأثير يبدو واضحاً في الخطاب الذي أرسله " سرابيون " . ويظهر من أسلوب الرسالة الفلسفى أن " مارا " كان وثنياّ من أصحاب الفلسفة الرواقيةَّ مشبعًا بالثقافة اليونانية، وقد زج به الرومان في السجن بتهمة اشتراكه فى حركة مناوئة لحكمهم . ويرى العالم " كيورتون " أن "سرابيون" كتب رسالته بالآراميةَّ في فترة تتراوح ما بين نهاية القرن الأول ونهاية القرن الثاني الميلادي . وقد قدُرّ لهذه الرسالة البقاء ، لأن فيها إشارة إلى المسيح الذي يسميّه الكاتب "الملك الحكيم ".وقد عُرف من محتوى الرسالة أن مارا كان أسيرًا لدى الرومان فرغب أبوه أن يوجه رسالة إلى ابنه يشجعه ويحثه على طلب الحكمة والمعرفة ويقدم له الأمثال والحكم ويصف له تجاربه فى الحياة لذلك فهى تعد رسالة أخلاقية .

- قصة أحيقار:

إن أقدم نصوص القصَص والأمثال والحكم الآرامية إطلاقاً، والتي لا مجال للشك في صحتها والتي وصلت إلينا، قصة (أحيقار كاتب الملك سنحاريب وحامل أختامه)، سجلها كاتب آرامي على إحدى عشرة ورقة من البردي، عثر عليها سنة١٩٠٦-١٩٠٨م في جزيرة

الفيلة قرب أسوان المصرية وترقى هذه النصوص إلى القرن السابع ق. م وكُتبت بالآرامية حوالي القرن الخامس ق.م. أي بعد وفاة احيقار بقرن ونصف تقريبًا ، وهى من أقدم كتب الأدب والحكمة في العالم، وهو نموذج للأدب المستمد من المفهوم الأخلاقي للحياة، وهى ليس تعاليم دينية بحتة فهى تعرض الحياة الدينية والأخلاقية والإبداع بفكر عميق ولغة بليغة. وقد حظيت هذه الحكمة باهتمام الأجيال اللاحقة، ونالت شهرة واسعة، فهي خلاصة للحكمة القديمة. وقد نشأت حكمة أحيقار في بلاد نينوى وآشور.

ويرى بعض الباحثين أن أحيقار المعروف في التراث الأرامي يشبه لقمان الحكيم الذي وردت حكمه ومواعظه في القرآن الكريم.

إن أحيقار الحكيم لم يرزق بولد من صلبه لذلك تبنى ابن أخته " نادان " وعلمه ودربه وأغدق عليه الحكمة لعلهّ يخلفه في مهمته ومن ثم توسط لابن أخته " نادان " عند الملك ليجعله المستشار الجديد له ووافق الملك على ذلك وخلد أحيقار للراحة ، أما " نادان لما وجد نفسه في المنصب الجديد تنكر لمعروف " أحيقار الحكيم بل وكاد له عند الملك ليقتله وينفرد بالحكم فيضمر نادان العداء لخاله ويدبر خطة للايقاع به فقام بدس خطاب موقع باسم خاله إلى ملك مصر يظهر من خلاله احيقار أنه خائنًا لوطنه ولملكه يطلب فيه أحيقار من ملك مصر أن يأتى إلى أشور فيتسلمها دون حرب ووفق الخطة المرسومة يقع الخطاب فى يد الملك فيتأكد الملك من خيانة احيقار فيصدر أمرًا بالقبض عليه وقطع رأسه ، ولكن يُنقذ أحيقار من حكم الاعدام من قِبل الضابط المكلف بتنفيذ العقوبة ثم تنكشف مؤامرة "

نادان" فيطيب الملك نفسًا بأحيقار ويفتقده ويحزن لفراقه عندها يقدمه الضابط إلى الملك حيًا ويخبره الحقيقة وهكذا كتب لأحيقار النجاة.

*التشابه بين أحيقار ولقمان:

هناك تشابه بين قصة أحيقار ولقمان الحكيم التى ورد ذكرها فى القرآن ، وقد جاء التشابه فى مضمون الحكم التى وردت على لسان أحيقار ولقمان الحكيم نذكرها.

فى النص القرآنى	عند أحيقار
"أغضض من صوتك"	ألن من صوتك
"لاتمش فى الأرض مرحًا"	لاترفع صوتك إذا ضحكت
"أقصد فى مشيتك"	سر فى الطريق المستقيم
"إن أنكر الاصوات لصوت الحمير"	لو كان البيت يبنى بالصوت المرتفع لبنى الحمار بيتين فى يوم واحد
"لا تصعر خدك للناس"	أحنِ رأسك
"ووصينا الانسان بوالديه"	من يكرم والديه يطل عمره

***مقدمة عن الأدب السريانى فى بداية دخول المسيحية**

إن السريان في فجر المسيحية عندما فتحوا صدورهم للدين الجديد، أبادوا جميع آثارهم الأدبية الوثنية خوفًا على أولادهم من الكفر، فتحول الأدب عندهم إلى أدب ديني مسيحي.

وجاء الفكر السرياني الديني ناضجاً، حيث نقُل الكتاب المقدس بعهديه من اللغتين العبرية واليونانية إلى السريانية في أواخر المائة الأولى أو صدر الثانية وهذه الترجمة تسمى بالبسيطة (حعسها) ، وقد جاءت فاتحة للأدب السرياني المسيحي وبرهانًا ناصعًا على غنى لغة السريان وتعمقهم في اللغتين العبرية واليونانية وكانت الأخيرة لغة الحضارة. وفي القرن الثاني أيضا برز الفيلسوفان السريانيان طيطيانس وبرديصان الشاعر الكبير، وفي القرن الرابع كان الفكر السرياني قد بلغ الذروة حصيلة لأجيال عديدة مثقلة بالعلم والمعرفة فأنجب لنا أفرام الشاعر المفلق وعملاق الأدب السرياني الذي لا يجارى فقد اجتمعت فيه صفات العبقرية بعقدها وسمطها فجاءت كتاباته شاهدة صادقة على نضوج الفكر السرياني في تلك العهود. ولم يكتفِ السريان بالفكر الديني بل أخذوا الثقافة اليونانية من الاسكندرية وأنطاكية ونشروها في أطراف سورية وبلاد ما بين النهرين التي كانت يومئذ نقطة اتصال بين الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية.

***بـرديصان**

ولد برديصان في الرها في ١١ تموز سنة ١٥٤ م. وقد يكون تسمية برديصان أتته تيمنًا بنهر ديصان الذي كان يمر بالرها. وهناك رأى يقول أن أبويه كانا أولاً في حذيب ثم انتقلا إلى الرها، وعند بلوغهما نهر ديصان رزقا هذا الولد. وفي سنة ١٦٣ م هاجر برديصان مع والديه الى مدينة منبج عندما خلُع الملك معنو وارتقى العرش مكانه الملك وائل. ونشأ برديصان في صغره علي الوثنية وتفقه آدابها على أحد الكهنة لمعبد منبج، ثم اعتنق النصرانية التي اهتدى إليها في شبابه ودرس كتبها. وبعد أن تضلع من العلوم الدينية رسُم شماسا.

وحينما تولى الملك ابجر التاسع ابن معنو حكم الرها ١٧٩ م عاد برديصان الى الرها، حيث كان رفيق طفولة ابجر وحليف صباه وهناك رأى قائل بأن برديصان هو الذي هدى هذا الملك للمسيحية.

وقال عنه موس الخوريني: "كان برديصان رجلا غيورا على مصالح النصرانية بذل مساعي الجد و اجتهد في إدخال الأرمن اليها" .

فقد شرع برديصان في بادىء الأمر يكتب مقالات ضد الهرطقات. ولكنه سرعان ما انحرف في معتقدات فاسدة وتورط في نظريات مرقيون، فكان مثلا يسمي الشمس أب الحياة والقمر أم الحياة.

وقد اعطى "رينان" العالم الفرنسي وصفًاعن شخصية برديصان جاء فيه: "أن برديصان كان رجل المجتمع ، غنيا ولطيفا وسخيا ومثقفا متبحرا في العلم السريانى والثقافة اليونانية، يحيط علما بكل الفلسفات والأديان والشيع. فقد أصبح مسيحيا وداعيا إلى المسيحية مثل رسول. ولكنه كلما مر بأحد المذاهب ترك فى هذا المذهب صبغة

ونعرف انه اشمأز من مرقيون لصرامة تزهده. أما مذهب فالنتيس فقد استهواه لصبغته الشرقية وأنكر (برديصان) قيامة الأجساد، وقال أن النفس لا تولد ولا تموت وليس الجسد إلا آلة ".

ولا تزال هناك جماعة صغيرة تقيم في بلاد ما بين النهرين تحمل جزءاً كبيراً من أفكاره، وتسمى هذه الجماعة بالمنداعيين أو المندائيين (هم الصابئة).

كتاباته:

وضع برديصان كتبا شتىّ فى كل أنواع المعرفة لم يبق منها غير كتاب "شرائع البلدان"، وهو أقدم نص باللغة الآرامية الحديثة عُرف إلى الآن بعد الكتاب المقدس. ويحتوي على هذه الافكار الرئيسة أن الانسان واقع تحت تأثير ثلاثة عناصر هي الطبيعة والقضاء والارادة. أما الطبيعة فهي خاضعة لشرائع لا تتغير.أما القضاء فهو السلطة التي خولها الله الوحيد والخالق للكواكب لكي تغير أوضاع الحياة البشرية، وهذا التأثير يحدث عند الولادة. وأما الارادة فهي الحرية التي تسمح بعمل الخير والشر في كل ما ليس محدودًا بالطبيعة والقضاء.

وقد وضع برديصان هذا الكتاب بصيغة السؤال والجواب بينه وبين تلميذيه (عويذو وفيليبوس) وهناك من يعتقد بأن برديصان أملاه على تلميذه فيليبوس، وأن من نسخه هو فيليبوس.

عثر على هذا الكتاب ونشره في لندن بعد ترجمته للغة الإنجليزية المستشرق وليام كوراتون سنة ١٨٥٥م.

ومن تصانيف برديصان المفقودة كتاب في الفلك ذكره جرجيس أسقف العرب، ومائة وخمسون نشيدًا على طريقة مزامير داود النبي والنوروالظلام والطبيعة الروحية للإيمان والثابت والمتحرك.

وألف فرقة من الشباب ضمت الطبقة المثقفة الثرية من سكان الرها، وعرفت هذه الفرقة بالديصانية نسبة إليه.

برزت براعة برديصان بشكل أوضح في مجال الشعر لدرجة يمكن تسميته بأبي الشعر السرياني لما امتلكه من مهارة وقدرة على نظم القصائد، ولأنه جعل للشعر والقصيدة السريانية مكانة وأهمية بارزة. وبعده ارتفع مستوى الشعر السرياني لدرجة غير مسبوقة، وأشار لذلك مار أفرام في إحدى قصائده التي يمكن الاستدلال منها على براعة برديصان في المزج بين الأفكار وفنون الكلام إذ يقول: "نظم برديصان قصائد وأشعار مزجها بألحان وأنغام، وكتب أغانٍ وموشحات، وأدخل فيها أوزان وتراكيب فريدة....."

والأب ألبير أبونا مع تسليمه بأن آباء الكنيسة ربما امتلكوا براهين وإثباتات تظهر هرطقة برديصان وإلحاده لكنه في الوقت نفسه يقرّ بصعوبة تحديد نوع هذا الإلحاد الذي سار عليه برديصان.

لكن ما تقدم لا ينفي تأثيرات الديانات الأخرى التي انتشرت في المنطقة، فأفكاره تضمنت بوضوح تأثره بالديانات الرافدية القديمة، وكذلك بتعاليم زرادشت وماني. ربما هذا يفسر اهتمامه الشديد بعلم الفلك، وبمهنة التنجيم، وهو يعترف فى أحد فصول كتابه شرائع البلدان بأنه كان قد أولى مهنة التنجيم اهتماماً وشغفاً خاصاً. لذلك

لم يكن غريباً أن يؤمن بتأثير الأبراج، ونادى برديصان بوجود سبعة عناصر أزلية، أشار إليها مار أفرام في مدراشه الواحد والخمسين.
وتتكون من (العالم، النار، الروح، الماء، التراب، الشيطان،الإنسان).
ويقال أنه رحل في أواخر أيامه الى جبال أرمينيا واستقر فيها حتى وافته المنية، ويذكر ابن العبري أن برديصان مات عن عمر يناهز ٦٨ سنة.

ܡܢ ܡܬܠܐ ܕܢܡܘ̈ܣܐ ܕܐܬܘܪ̈ܝܐ ܕܣܝܡ ܠܒܪ ܕܚܝ

١. ܡܢ ܩܕܡ ܫܢ̈ܝܐ ܣܓܝ̈ܐܐ ܗܘܝ ܠܡܫܟܚ ܠܡܫܟܚܢܘܢ ܐܢܫ . ܘܐܬܐ
ܐܡܪ ܠܗ ܒܪ ܕܚܝ . ܘܟܕ ܚܙܐ ܘܚܕܐ ܕܡܫܟܚ ܡܠܟܐ ܕܗܢܐ ܡܫܬܠܛ
ܗܘܝܘ .

٢. ܡܫܬܒܚ ܗܘܐ ܡܠܟܘ ܡܢ ܠܟܪ ܟܕ ܠܐܠܠ ܐܢܐ . ܡܟܝܠ ܗܘܐ ܚܙܝ ܘܐܡܪ
ܘܡܫܟܚ ܗܘܐ ܠܝ ܕܡܫܬܠܛ ܗܘܝܢ ܩܕܡ ܡܢ ܩܕܡܝܢ . ܘܢܫܐܠܝ ܡܢܐ
ܐܡܪܝܢ ܗܘܝܘ . ܕܟܠܗܘܢ ܢܫܬܠܠ ܟܠܝ .

٣. ܚܕ ܕܝܢ ܐܡܪ ܠܗ ܠܟܘܒܪܐ ܠܟܡ ܗܢܐ ܕܐܡܪ ܗܘܐ ܠܝ . ܘܐܢ ܚܕ ܗܘ ܐܠܗܐ
ܐܡܝܢܐ ܕܐܡܪܝܢ ܐܝܠܝܢ . ܘܗܘ ܐܟܝ ܠܒܢ̈ܝܢܫܐ ܘܙܒܢܐ ܒܗܢܐ ܩܕܡ ܕܡܫܟܚܝܢ
ܐܝܠܝܢ ܕܐܬܒܥܝܘ

٤. ܡܬܚܫܠ ܡܢܐ ܠܐ ܐܟܝ ܐܢܘ ܠܒܢ̈ܝ ܐܢܫܐ ܐܡܝܢܐ ܕܠܐ ܢܫܬܟܚܘ ܠܡܫܬܠܛܘ . ܐܠܐ
ܕܒܫܠܛܢ ܕܠܒ ܗܘܝܘ ܠܟܒܪܝܢ ܒܗܘܢܐ ܕܝܢ ܡܬܚܫܠܐ ܗܘܐ ܙܒܢܗ .

٥. ܐܡܪ ܠܗ ܒܪ ܕܚܝ ܐܡܪ ܠܟ ܠܟܘܒܪܐ . ܡܢܐ ܗܟܢ ܒܙܒܢܗ ܕܠܐ ܗܘܐ ܚܕ ܗܘ
ܐܠܗܐ ܕܟܠܠ . ܐܘ ܕܚܕ ܗܘ ܘܠܐ ܙܒܢܐ ܕܡܐܢܬܐ ܘܐܬܦܪܫܬ ܢܬܦܪܫܘܢ ܒܢ̈ܝܢܫܐ
.

٦. ܟܘܒܪܐ ܐܡܪ ܐܢܐ ܡܢܝ ܠܟܘܠܗܝ ܗܘ ܒܢ̈ܝ ܥܡܝ ܡܐܟܠܬ ܕܗܢܘ ܢܬܟܒܪܘܢ
ܡܬܩܢ̈ܝܢܐ . ܐܡܪ ܠܗ ܒܪ ܕܚܝ ܐܢ ܐܬܐܟܠ ܗܘ ܙܒܢܬ ܡܢ ܡܢ ܕܡܫܡܫ ܗܘ
ܡܢܗܘ .

٧. ܟܕܐ ܠܟܘ ܙܒܢܬܐ ܕܐܬܐܟܠ . ܠܐ ܡܬܟܒܪܐ ܙܒܢܬܐ ܕܐܝܬ ܐܬܬܠܠ ܐܢܘ ܐܠܐ
ܕܐܬܟܫ ܠܗܘ . ܕܗܢܘ ܢܬܐܟܠܘܢ ܩܕܡ ܕܙܒܢ . ܡܠܟܘܬܐ ܡܢ
ܡܫܬܐܠܬ ܗܘ ܡܫܬܐܠܬ ܠܐ ܗܘܐ ܡܫܬܐܠܬ ܡܫܬܐܠܬ .

٨. ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لَا يَكُونُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ . وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

٩. وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ .

١٠. مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ .

شرائع البلدان لابن ديصان

١- من قبل أيام كنا فى زيارة أخينا شمشجرم، وأتى ابن ديصان فوجدنا هناك، وعندما جسه ورأى أنه بخير سألنا : عمَّ كنتم تتحدثون ؟

٢- لأننى سمعت صوتكم من الخارج عند دخولى، وكان قد تعود أنه متى وجدنا نتحدث فى شىء من قبله أن يسألنا : ماذا كنتم تقولون لكى يتكلم عنه معنا .

٣- فقلنا له عندئذ :حقاً لقد كان عويذا هذا يقول لنا : إذا كان الله واحداً كما تقولون وأنه خلق الناس وأنه يريد أن تفعلوا ماتؤمرون .

٤- فلماذا لم يخلق الناس بحيث لايستطيعون الخطأ، بل يعملون الخير فى كل وقت، وبذلك تتم إرادته .

٥- فقال له ابن ديصان قل لى ياعويذا ، لماذا موجود فى فكرك أن إله الكل ليس واحداً، أو أنه واحد ولايريد أن يتخلق الناس بالعدل والاستقامة .

٦- قال عويذا : أنا ياسيدى سألتُ هؤلاء الذين من سنى لكى يعطونى جواباً ، فقال له ابن ديصان : إذا أردت أن تتعلم فمن المفيد لك أن تتعلم شيئاً ممن هو أكبر منهم .

٧- خير لك (أن يكون عندك) الرغبة أن تتعلم، وليس من المطلوب (أن يكون عندك) الرغبة فى أن تسألهم، ولكن تخيّرهم فى أن يسألوك عن كل مايرغبون، لأن المعلمين يُسألون ولا يَسألون .

٨- ومتى سألوا فليوجهوا ذهن السائل إلى أن يسأل جيداً ، ويعرفون ماهى رغبته، لأنه من الجميل أن يعرف الإنسان كيف يسأل .

٩- فقال عويذا : أنا أريد أن أتعلم، ولذلك ابتدأتُ أولاً بسؤال إخوانى هؤلاء لأنى أخجل منك .

١٠- وقال ابن ديصان : إنك تتكلم بمهارة، ولكن اعلم أنه من يسأل (أسئلة) صحيحة، ويريد أن يقتنع بدون جدال، يقترب من طريق الحق ولا يخجل، لأن ذلك يسعده سعادة (كبيرة) بما قلتَ له .

إضطهادات الرومان للمسيحيين

لقد نزل بالمسيحيين بعد السيد المسيح بلايا وكوارث، جعلتهم يستخفون بديانتهم، ويفرون بها أحيانا ويصمدون للمضطهدين مستشهدين أحيانا أخرى، وهم في كلتا الحالين لا شوكة لهم، ولا قوة تحميهم، وتحمي ديانتهم وكتبهم، وإنه في وسط هذه الاضطهادات دونت أناجيلهم الأربعة التي يؤمنون بها، ودونت رسائلهم.

وأول اضطهد نزل بالمسيحيين كان في عهد المسيح ولقد نزلت من بعده الشدائد بالمسيحيين.

فلقد جاء قيصران بعد طيباروس الذي عاصر المسيح، كانا شديدين على تلاميذه، وقتلا منهم قتلا ذريعاً، وفي زمن ثانيهما دون متى إنجيله بالعبرية، وترجمه يوحنا صاحب الإنجيل إلى اليونانية، ولم يكن الاضطهاد في عهد هذين القيصرين من الرومان فقط، بل كان من اليهود أيضا لأنهم من الشعب وخالطوهم وعاشروهم.

*نيرون

يعتبر الاضطهاد الذي اثاره نيرون علي المسيحيين أول اضطهادات الإمبراطورية فكان هو الشرارة الأولى التي اضرمت نيران سلسلة حروب طويلة ضد الديانة الجديدة ويرتبط به استشهاد عمودين عظيمين من اعمدة الكنيسة، هما الرسولان بطرس وبولس .

يبدأ هذا الاضطهاد سنة ٦٤ م فبدء كرنفال من الدماء لم تشهد له روما الوثنية مثيلا. حتي ان البعض قالوا ان ما حدث كان اجابه قوات الجحيم لحركة التبشير المثمرة التي قام بها الرسولان بولس وبطرس، والتي والتي زعزعت اعماق الوثنية من اهم معاقلها. حكم بالموت علي اعداد ضخمة من المسيحيين بابشع الوسائل.

صلب بعضهم امعانا في السخرية بعقوبة المسيح ولف البعض الاخر في جلود الحيوانات الضارية والقوا للكلاب المسعورة في مسرح الالعاب الرياضية. وبلغت المأساة الشيطانية ذروتها عندما اشعلت النار في المسيحيين والمسيحيات،بعد ان دهنوا بالقار والزيت وسمروا في وسمروا في اعمدة الصنوبر يضيئون كالمشاعل لتسليه الجماهير.

وأشد ما نزل بالمسيحيين من أذى كان فى عهد نيرون وبعض كتابات المؤرخين تشير أن نيرون مرتكب حريق روما، واتهم المسيحيين الابرياء بحرق روما لاعتبارهم اعداء يحتقرون الالهة الرومانية.

*الامبراطور تراجان:

اضطهد تراجان المسيحيين بغِلظة وعنف، حتى إن عصره يعُد أشد عصور الاضطهاد عذابا ووحشية. وهو أول إمبراطور فى العالم يعُلن أن المسيحية ديانة محرمة بعد إصداره تشريعات صارمة ضد المسيحيين معتبرا أن صلواتهم واجتماعاتهم الدينية تندرج تحت

الجماعات السرية، لأن جرت عادتهم بالصلاة في الخفاء هربا من الاضطهاد.

واستمرت الدولة الرومانية تعامل المسيحيين بهذٰه القوانين التى استنها تراجان مدة طويلة تمتد إلى أكثر من مائتى سنة!

ويظهر عداء« تراجان » من الرد الذى كتبه على رسالة وصلته من « بلينى » حاكم ولاية بيثينيةً بآسيا الصغرى بين عامى ١٠٩ و ١١١ م. تجاه المسيحيين فبلينى هذٰا عدَّ» المسيحية خرافة متطرفة لا ديناً، وأرسل إلى الإمبراطور« تراجان" يخبره بأن خرافة المسيحية تزداد انتشارا فى مدن آسيا وفى قراها أيضاً، وأنه أصبح لهذه الخرافة سلطان على الناس جميعا من مختلف الأعمار، والمراكز،والأجناس، وأن المعابد الوثنية هجُرت، ونتيجة هذا كسُدت تجارة ما يقُدم من قرابين للآلهة.

ورأى « بلينى » أنه لكى يضع حدا لانتشار المسيحية الطاغى فلابد أن يحكم على كثير من المسيحيين بالموت، وأن يرُسل منَ كان يتمتع بحقوق المواطنة الرومانية منهم إلى المحكمة الإمبراطورية بروما. وطلب فى رسالته إلى الإمبراطور السماح بالمزيد من التشديد فيما يختص بطريقة معاملة المسيحيين وعدم مراعاة كبِر السن، واعتبار مجرد حمل صفة مسيحى جريمة.

وقد أرسل «تراجان» رداً على هذه الرسالة والاستفسارات المطروحة فيها يقول: (لقد سلكتَ يا صديقى الطريق السوىّ فيما يختص بالمسيحيين، لذا لا يمكن وضع قاعدة عامة تسرى على كل الحالات فى هذا الصدد. لا ينبغى السعى فى طلبهم، لكن إذا اشتكى عليهم

أحد ووُجدوا مذنبين فلابُد من معاقبتهم. ومع ذلك، فإذا أنكر أحد أنه مسيحى وبرهن على ذٰلك عملياً بالتضحية لآلهتنا،فليُصفحْ عنه بِناءً علىتوبته

وبِناءً على قرار الدولة هذا، تعرض المسيحيون لاضطهادات عنيفة قاسية، واستُشهد كثيرون.

وجاء في كتاب تاريخ الحضارة "لقد كتب بلين إلى الإمبراطور تراجان كتابا يدل على الطريقة التي كان بها المسيحيون، قال" جربت مع من اتهموا بأنهم نصارى على الطريقة الآتية وهو إني اسألهم إذا كانوا مسيحيين فإذا أقروا أعيد عليهم السؤال ثانية وثالثا مهددا بالقتل، فإن أصروا أنفذت عقوبة الإعدام فيهم، مقتنعا بأن غلطهم الشنيع، وعنادهم الشديد، يستحقوا هذه العقوبة، وقد وجهت التهمة إلى كثيرين فأنكروا إنهم نصارى،وكرروا الصلاة على الأرباب الذين ذكرت أسماءهم أمامهم، وقدموا الخمور والبخور لتمثال أتيت به عمدا مع تماثيل الأرباب، بل إنهم شتموا المسيح، ويقال إن من الصعب إكراه النصارى الحقيقيين، ومنهم من اعترفوا بأنهم نصارى،ولكنهم كانوا كانوا يثبتون بأن جريمتهم في إنهم اجتمعوا في بعض الأيام قبل طلوع الشمس على عبادة المسيح على إنه رب، وعلى إنشاد الأناشيد إكراما له، وتعاهدوا بينهم لا على ارتكاب جرم، بل على ألا يسرقوا، ولا يقتلوا، ولايزنوا، وأن يوفوا بعهدهم.

ولم ينقطع الاضطهاد بعد موت تراجان، بل استمر،حتى جاء ديسيوس فأنزل بهم من البلاء فأبعد كل مسيحي من خدمة الدولة، مهما يكن ذكاؤه، وكل مسيحي يرشد عنه يؤتى به على عجل ويقدم

إلى هيكل الأوثان، ويطلب منه تقديم ذبيحة للصنم، وعقاب من يرفض تقديم الذبيحة أن يكون هو الذبيحة، ومن ضعاف الإيمان من أنكر مسيحيته، واقتدى به البعض، ومنهم تمسك بأذيال الفرار، أو من زج به في غيابات السجون.

فجاء دقلديانوس ، وأنزل بهم، وقد أمر بهدم الكنائس، وإحراق الكتب، وأصدر أمرا بالقبض على الأساقفة والرعاة، وزجهم في غيابات السجن، وقهر المسيحيين وحملهم على إنكار دينهم واستشهد في هذا الوقت عدد كبير عددهم مائة ألف واربعين، وعدهم بعض المؤرخين ثلاثمائة ألف.

وقد استمر البلاء ينزل من قياصرة الروم حتى جاء عهد قسطنطين.

*الامبراطور قسطنطين.

لقد كان حكم قسطنطين نقطة تحول في تاريخ المسيحية حيث جعل من المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية، وأمر بحفظ يوم الأحد، وصادر المعابد الوثنية وحولّ الكثير منها إلى كنائس، وأعفى رجال الدين المسيحي من الضرائب.

وهو الذي دعا إلى عقد أول مجمع عالمى في العالم في نيقية عام ٣٢٥م.

وفى عام ٣١٣ م أصدر مرسوم ميلانو الذي أعلن فيه إلغاء العقوبات المفروضة على من يعتنق المسيحية وبذلك أنهى فترة اضطهاد المسيحيين. كما قام بإعادة أملاك الكنيسة المصادرة.

وفى عام ٣٢٤ م أعلن قراره بتحويل بيزنطة إلى روما الجديدة وقد قام عام ٣٣٠ بإعلانها عاصمة رسمية للإمبراطورية الرومانية. وبعد

موت قسطنطين عام ٣٣٧م تم تغيير اسم المدينة إلى القسطنطينية على اسمه . وكانت القسطنطينية أول مدينة مسيحية في العالم لم يسمح ببناء معابد وثنية بها، وقد بقيت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية حتى عام ١٤٥٣م حين فتحها العثمانيون وتم تغيير اسمها إلى إسطنبول .

***انشقاق السريان (النساطرة واليعاقبة)**

فى عام٣٢٥ م انعقد المجمع "المسكوني" أى (العالمى) الأول الذي ويعرف بمجمع نيقية على إسم المدينة التي عقد فيها في تركّيا الحالية.

وبدأ مجمع نيقية جلساته بحضور حوالى٣١٨ أسقفًا معظمهم من الشرق .

الهدف الأساسي من عقد المجمع هو إدانة هرطقة كاهن عاش في الإسكندرية اسمه آريوس كانت آرائه قد انتشرت بقّوة، وكانت مخالفة تمامًا لإيمان الكنيسة الحقيقي، إذ قامت (آرائه) على جعل الرب يسوع المسيح مخلوًقا ورفض ألوهّيته.

فدحض المجمع هرطقة آريوس وإعلان الإيمان المستقيم، أي أن المسيح إله حقيقي مولود من الآب قبل كل الدهور وغير مخلوق.

النساطرة (أو المذهب النسطوري المسيحي)

النسطورية نسبة إلى نسطوريوس بطريرك القسطنطينية ، الذي عارض تعليم مجمع أفسس سنة ٤٣١ م حول لاهوت أمومة العذراء مريم واستنكر تلقيبها ب"أم الله "وفضل دعوتها ب "أم المسيح"فقال إن فى المسيح طبيعتين واقنومين بشخص واحد وأن لاهوت المسيح لبس الناسوت ، وأن الناسوت صار هيكلاً للاهوت ومسكنا له ، وأن مريم لا يجوز أن تُدعى أم الله بل أم المسيح الإله ، لأنها لم تلد اللاهوت ،بل ولدت شخصًا هو إله وإنسان معًا.

فبحسب النسطورية لا يوجد اتحاد بين الطبيعتين البشرية والإلهية في شخص يسوع المسيح.
فقد شب على أثره خلاف عقائدي بينه وبين كيرلس بطريرك الإسكندرية لذلك أدى في نهاية الأمر أن المجمع برئاسة بطريرك الإسكندرية كيرلسّ حرم البطريرك نسطوريوس.

(اليعاقبة) هم أتباع يعقوب البرادعي الذين يقولون بأن المسيح ذو طبيعة واحدة، قد امتزج فيه عنصر الإله بعنصر الإنسان، وتكون من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت، ونسبة ذلك المذهب إلى يعقوب البرادعي لأنه من أنشط الدعاة إليه، فهو مبتدعه ومنشئه.
ونظرا للصعاب التي لاقت النساطرة في نشر وممارسة دينهم في موطنهم في الشام فقد اضطروا للهجرة لبلاد فارس والتي كانت في ذلك الوقت في صراع بين الإمبراطورية البيزنطية، وهكذا أصبحت بلاد فارس ملجأهم، حيث استفادوا من لجوئهم فأقاموا عدد من الكنائس.
وكانت الاختلافات على محاور عدة: سياسية ولاهوتية وكنسية ولغوية ومناطقية؛ فسياسياً كان السريان المشارقة يتبعون دولة الفرس، والسريان المغاربة بيزنطة؛ ولاهوتياً تبع السريان المشارقة الفكر النسطوري في تحليل لاهوت المسيح وناسوته ورفضهم لقب مريم "والدة الله" ܬܐܘܬܟܘ ܕܐܠܗܐ؛ ولغوياً استعمل السريان المشارقة في الكتابة والادب والطقوس الكنسية الفرع الشرقي من اللغة

السريانية الفصحى التي تسمى لديهم ܠܫܢܐ ܥܬܝܩܐ "لشانا عتيقا" (أي، اللغة القديمة) و ܠܫܢܐ ܣܦܪܢܝܐ "لشانا سفرانايا" (أي، اللغة الادبية) وتكلموا ولا زالوا يتكلمون حتى اليوم اللغة "الآرامية الشرقية ، واستعمل السريان الغربيون اللغة السريانية الفصحى بلهجتها الغربية حيث يسمونها ܣܘܪܝܝܐ ܟܬܒܢܝܐ "سوريويو كثوبونويو" (أي، اللغة الكتابية، بمعنى اللغة الفصحى) وتكلموا الآرامية الحديثة) وتمركز السريان المشارقة حول "المدائن" عاصمة الفرس ، وأما السريان المغاربة فتمركزوا حول عاصمتهم الروحية "انطاكيا" ضمن حدود الامبراطورية البيزنطية.

وقد نجح السُريان النساطرة لعدة قرون فى نشر المسيحية على المذهب النسطورى فى بلاد النهرين ، وقد تجلت جهودهم وأنشطتهم وانتشر مذهبهم فى أواسط القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الميلاديين فى جزيرة العرب والهند وتركستان حيث امتد إلى بلاد الصين ، ويتضح ذلك من خلال نُصُب لـ"حنا يشوع الثانى" أُقيم ٧٨١ م بعد وفاته ، حيث تشير الكتابة المدونة عليه باللغتين السريانية والصينية عن دخول المسيحية إلى الصين.

وأن المسيحين الأرثوذكس وباقي المذاهب المسيحية ينكرون على النساطرة مذهبهم وأفكارهم ومعتقداتهم ويقولون أنها تخالف أسس المذهب المسيحي وتعاليمه ومعتقداته والتي تؤمن بها بقية المذاهب المسيحية الأخرى غير النسطورية.

ولم يتوقف الانقسام بين السريان عند الانقسام الدينى بل تبعم انقسام لغوى فانقسمت اللغة السريانية إلى لهجتين تبعًا للإنتماء الطائفى لهجة شرقية وأخرى غربية واستخدم كل فريق خطاً مختلفا عن الأخر بعد أن كان الخط الاسطرنجيلى هو الخط السائد فى جميع الكتابات السريانية فهناك ثلاثة خطوط سريانية وهى

أسطرنجيلي (ܐܣܛܪܢܓܝܠܝ) ويعني إما "المدور" نسبة إلى شكله المدور أو "خط الإنجيل" ܐܘܢܓܠܝܘܢ، " نسبة إلى استخدامه بشكل خاص في كتابة الأناجيل وهو أقدم الخطوط وكان الأكثر شيوعا في القرون المسيحية الأولى.

سرطو (ܣܛܪܐ) ويعني حرفيا "الخط"، كما يسمى الغربي، ويستخدم بشكل خاص لدى الكنائس السريانية الغربية حيث يعرف كذلك باسم "البسيط" و"اليعقوبي" و"الماروني". معظم أشكال حروفه مشتقة من خط الأسطرنجيلي ومبسطة بحيث تكون أسهل كتابة ويحتوي هذا الخط على خمس حركات وأنشائه اليعاقبة فى أواخر القرن السابع الميلادى.

مدنحايا (ܡܕܢܚܝܐ) أي "الشرقي" كما يسمى أحيانا "سوادايا" وأنشأ النساطرة هذا الخط فى القرن الثامن الميلادى ،ويستخدم في كتابات الكنائس السريانية الشرقية. ويشبه الخط الأسطرنجيلي إلى حد كبير وتختلف كتابة الحركات عنها في خط السرطو في استخدامه التنقيط للدلالة على الحرف، وهناك سبع حركات في هذا الخط.

الضبط فى السريانية:

كانت اللغة السريانية حتى القرن السابع للميلاد تكُتب بدون تشكيل، وكانوا يستعملون حروف العلة الثلاثة: الألف والواو والياء كحركات لضبط اللفظ للدلالة على الفتح والضم والكسر، ولكن هذه الطريقة كثيرا ما تربك القارئ حيث لا يميز فيما إذا كانت الحروف قد استعملت في الكلمة كحركة أم حرف ، أما التنقيط فقد استعمل قبل القرن السابع للتمييز بين الحروف والكلمات المتشابة لتجنب الخلط الذى يمكن أن يحدث نتيجة هذا التشابه على سبيل المثال يتم وضع نقطة فوق حرف الراء لتمييزها عن الدال التى لها نقطة تحت الحرف ووضع نقاط تحت بعض الضمائر مثل ܗܘ / ܗܝ لتمييزها عن أسماء الإشارة والتى يتم وضع نقطة فوق الحرف ܗܘ / ܗܝ بالإضافة إلى وضع نقطتين فوق الكلمة الجمع لتمييزها عن الكلمة المفردة ،وهذه النقاط لم تكن مستخدمة حتى القرن الثالث الميلادى ، ولكن أصبحت نمطًا شائعا فى القرن الخامس الميلادى،وقد لجأ السريان إلى استخدام النقاط للتعبير عن الحركات وكانت تنقسم إلى نوعين نقاط فوقيةٍ تشير إلى الفتح الطويل والفتح القصير والضم الممال ونقاط تحتية تشير إلى الضم والكسر الطويل والكسر الممال وكانت هذه الطريقة سائدة بين السريان الشرقيين والغربيين ولكنها كانت وقفا على المتفقهين فى اللغة فقط أما العامة من السريان كانوا يجدون مشكلة فى النطق الصحيح.ثم بعد ذلك استخدم كلا من السريان الشرقيين والغربيين نظام خاص بهم فى التحريك لضبط القراءة ، فلجأ االسريان الغربيين الى استخدام طريقة النقاط وهى تتكون من

سبع حركات وكانت هذه الطريقة مستخدمة فى القرن السابع الميلادى .

أما بالنسبة للغربيين فقد استنبط يعقوب الرهاوى الحركات آخذا بعضها عن الأحرف اليونانية التي كان يجيدها ، حيث أنه رأى أن جميع أصوات الصوائت السريانية كما ينطقها الرهاويون يمكن أن تمثلها حروف يونانية، وكطريقة للإشارة يمكن أن تكون أكثر وضوحا للقارئ من مجموعة النقط الصغيرة، فأخذ من اليونانية حرف الألفA وجعله للفتح، وحرف السين علامة الفتح والضم الممالO، وحرف السين مع الشينοϑ للضم، والهاء للكسر الممالЄ، والحاء علامة الكسر الطويلH،وجعل صورة الحروف اليونانية هذه حركات صغيرة. وكان أسلوبه في تشكيل الكلمات كتابة الحركات (الصوائت) مع الحروف (الصوامت) على السطر، ولم يكتب لهذه الطريقة البقاء طويلاً، وتطورت بعدئذ فوضعت الصوائت كعلامات صغيرة فوق الحروف أو تحتها وهى اَ فتحة قصيرة اُ فتحة طويلة فٌ حركة ضم فٍ كسرة صريحة فِ كسرة ممالة . كما أن السريان الغربيين لم يتركوا طريقة التنقيط بل سارت الطريقتان جنبًا إلى جنب أجيالا عديدة، ثم فضلت الحركات عند الغربيين لوضوحها.

وعلى اثر هذا الانقسام الطائفى انقسمت الكنيسة السريانية إلى شرقية فارسية وغربية بيزنطية. حيث طورت كل كنيسة طقوسها ولهجتها الخاصة بها.

السريانية الشرقية: هي الأكثر انتشاراً وتتمركز في شمال العراق، وكذلك في مدينة أورميا بإيران وقرى متفرقة بجنوب شرق تركيا. كما

أدت الهجرة المستمرة من تلك المناطق إلى تواجد محدود لهذه اللهجات في دول المهجر وبخاصة في الولايات المتحدة والسويد.
السريانية الغربية تميزت باستعمال الواو في رفع الأسماء والاحتفاظ بأصوات ال"عين" وال"الحاء" كما تأثرت بغيرها من اللغات كالعربية والتركية والكردية.
تنقسم اللهجة الغربية إلى عدة أقسام لعل أهمها الطوروبو والملحسو اللتان انتشرتا سابقا في طور عابدين . وينتمي جميع المتحدثين بالسريانية الغربية حالياً إلى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية غير أنه تواجد من تحدث بهذه اللهجة من أتباع الكنيسةالكلدانية وكنيسةالمشرق وخاصةفي مديات قبل مجازرسيفو. تنتشر هذه اللهجة حالياً في محافظة الحسكة وفي قرى معدودة في طور عابدين كما توجد عدة قرى تستعمل بهذه اللهجة بالقرب من دير مار متي في سهل نينوى. بالإضافة لذلك تنتشر هذه اللهجة في دول المهجر وخاصة في ألمانيا والسويد .

أولاً :الترجمة السريانية للعهد القديم البسيطة (حعمها)

والتسمية "بشيطا عن كلمة مؤنثة مشتقة من الكلمة السريانية" حعمها أى البسيطة سهلة الفهم والتي تعني حرفيًا "النسخة البسيطة". لكن يمكن ترجمتها أيضًا"الترجمةالعامة/الترجمةالواضحة/الترجمة المألوفة/الترجمة البسيطة" وقد سُميت بذلك تميزًا لها عن الترجمات الأخرى المعقدة، كما كانت تُعرف في سياقات مختلفة بمعنى "البسيطة ودلالًة "الإنتشار وشيوع الاستعمال" في الحديث عن البشيطا أمر مقبول ومنطقى خاصة فى ضوء تأكيد معظم مصادر الأدب السريانى على انتشارها مقارنة بالنسخ الأخرى التى اعتمدت على الترجمة السبعينية لأسفار العهد القديم ،وهى أقدم ترجمة للعهد القديم إلى السريانية ، وقام بترجمة هذا العمل جماعة من اليهود الذين هاجروا من فلسطين إلى حذيب واستقروا فيها سنوات فترجمت إلى لهجة حذيب بالأبجدية السريانية. ولم يتم نقل ترجمة العهد القديم بعمل واحد متصل، فالأسفار التي تتألف منها قد ترجمت في أزمنة مختلفة،ويمكن ارجاع تاريخ تدوين بعض الأسفار إلى القرن الخامس الميلادى ، وتوجد مخطوطات تشمل بعض الأسفار التى ترجع تدوينها إلى القرن السادس الميلادى، وهذه الترجمات قد أخذتها الكنيسة المسيحية فأتمتها وهذبت أسلوبها، واتخذت من هذا النص الموسع نموذجا مثاليا نقلت عنه أكثر مخطوطات العهد القديم وهي المعروفة بالترجمة البسيطة.

ثانيًا:الترجمة السريانية للعهد الجديد

*الإنجيل المجمع (الدياطسرون)

وهى كلمة "يونانية تعني " على الاربعة" هو كتاب قائم على ضم الأناجيل الأربعة متى، مرقس، لوقا ويوحنا في كتاب توافقي واحد يعتمد على ذكر حياة وأعمال السيد المسيح على الأرض مع مراعاة حذف الآيات المكررة وإعادة ترتيب نصوصها بصياغة جديدة تراعي الإنجيل الأصلي قدر المستطاع.

ومؤلفه هو طاطيان الاشوري، وهو أول فيلسوف في بلاد ما بين النهرين. ولد طاطيان في مدينة حذيب (أربيل الحالية) عام١٢٠م من أبوين وثنيين، ولتبحره في العلم قصد روما لدراسة الفلسفة وهناك التقى بالقديس يوسطينوس واهتدى إلى المسيحية على يديه، ليكمل مشواره الفلسفي بدراسة اللاهوت ايضاً.ولقد لقى الدياطسرون نجاحًا عظيما عند السريان وتغلب على الترجمة السريانية القديمة للأناجيل،وقد استُخدم الدياطسرون على نطاق واسع ولمدة قرنين من قبل الكنائس في بلاد ما بين النهرين وسوريا.

وفي عام ٤٣٥ م منع اسقف الرها " ربولا " تداول هذا الكتاب في الكنائس والأديرة وأمر القسس والشمامسة لتحل محله الكتب المنفصلة للإنجيل وأن تكون القراءة فى الصلاة من هذا الإنجيل وحده،إلا أن الدياطسرون بقى عدة قرون دون أن تستطيع التراجم السريانية الكاملة للأناجيل أن تحل محله وقد بقى الدياطسرون مستعملاً حتى القرن التاسع الميلادى ولكنه ضاع بعد ذلك، وقد تمت ترجمة الدياطسرون عن السريانية من قبل العلامة المسيحي

أبو الفرج بن الطيب ١٠٤٣ م إلى العربية ومنها ترجمت إلى الانجليزية. وقد وضع مار أفريم تفسير للدياطسرون، وهو محفوظ مع ترجمة نشرها موسنجر باللاتينية عام م١٨٧٦.

*الأناجيل المنفصلة:

إن أول ترجمة سريانية للأناجيل الأربعة من اليونانية ترجع تقريباً إلى عام ٢٠٠ م، وكان المترجم تبنى فيه في الغالب أسلوب الدياطسرون التعبيري، وتعتبر الأناجيل المنفصلة ذو قيمة حقيقية كبيرة لأنها ترجمة مباشرة عن اليونانية إلى السريانية توضح لنا النص الذي كان يستعمل في أنطاكية في نهاية القرن الثاني الميلادي، وقد تم ترجمة الأناجيل الى اللغة السريانية ترجمة كاملة عن اللغة اليونانية لأن كنيسة روما كانت تنظر إلى الدياطسرون على أنه عمل مهرطق.

إن أسفار العهد الجديد المقبولة في الكنيسة قبُلت جميعها بنصها اليوناني الذى دونت به،وتتضمن الأناجيل كلمات آرامية قليلة وتعابير آرامية كثيرة لأهم أقوال المسيح وخطبه مثلما سمعها منه الرسل وكتبوها بإيجاز لكي تسهل عليهم مهمة التبشير بتعليمه و ،لأن المسيح ورسله وتلاميذه الذين دونوا أسفار العهد الجديد كانوا ينطقون جميعهم اللغة الآرامية.

*الترجمة البسيطة للعهد الجديد (حعصها):

هى ترجمة للأناجيل إلى السريانية وهى النسخة الرسمية المستعملة الآن لدى مختلف الكنائس السريانية حتى اليوم. وتعود أصل التسمية حعصها " إلى كون الترجمة مكتوبة بلغة بسيطة سهلة الفهم بعكس

غيرها من التراجم اليونانية،وهذه الترجمة تضمنت الأناجيل الأربعة وكذلك أعمال الرسل والرسائل وهى التى تقرها جميع الكنائس وتأخذ بها .

ولم تُصبح النص المعتمد للكنيسة إلا في القرن الخامس الميلادي أى فى فترة انقسام الكنيسية السريانية،وتُعد هذه الترجمة السريانية مقبولة لدى كل من السريان اليعاقبة والنساطرة.

*المدارس السريانية

لقد ازدهر الفكر السرياني بوساطة المدارس التي أسسها السريان في القرى والمدن والأديرة ، فبدأ السريان بأنشاء المدارس منذ دخولهم للمسيحية ،وكانوا في طليعة شعوب الشرق في نشر مدارسهم ،حيث كانت هذه المدارس مراكز نشر الثقافة والبلاغة،فإلى جانب التعليم الديني واللاهوتي وشروحات الكتاب المقدس ،كانت تدرس فيها القوانين والطقوس والموسيقى الكنسية إضافة الى اللغة والنحو والترجمة والفلك والجغرافية،حيث كانت بمثابة جامعة تضم كافة العلوم الدينية والدنيوية ،ومن مآثرهم أنهم أسسوا هذه المدارس في كل مدينة أو قرية أستوطنوها ،ويقول العلامة والباحث الأزهري أحمد أمين في كتابه فجر الاسلام (كان للسريان في بلاد ما بين النهرين خمسين مدرسة تعلم فيها كافة العلوم باللغتين السريانية واليونانية وهذه المدارس يتبعها مكتبات فيها الكثير من المخطوطات والكتب المترجمة في الدين والفلسفة والطب وجميع العلوم اليونانية لأرسطو وجالينوس وأبيقراط)لأن هؤلاء كانوا محور الدائرة العلمية في ذلك العصر، وكان السريان نقلة الثقافة اليونانية إلى الإمبراطورية الفارسية ثم إلى الخلافة العباسية ومن أشهر هذه المدارس.

-مدرسة نصيبين الأولى:

تأسست المدرسة عام ٣٢٥م على يد يعقوب أفراهاط الذى استهوته الفكرة بسبب الصيت الواسع الذي اكتسبته كل من مدرسة الإسكندرية

وإنطاكية وكانت مؤسسة تعليمية كبرى،وكان التدريس فيها يتم باللغة السريانية ويدرس فيها من ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ طالب. ومع ذلك فإن خصوصيتها الأولى كانت كمركز ديني بالدرجة الأولى، لأهيمتها العلمية في مجال تدريس اللاهوت المسيحي، حيث بقيت المدرسة كمركز مهم ومرجعية أساسية في أعالي بلاد ما بين النهرين، ذاع صيت مدرسة نصيبين في القرن الرابع الميلادي في مجالات الفلسفة وعلم الفلك وعلم اللاهوت، وبعد وفاة الأسقف يعقوب أفراهاط واصل مار افريم الدور الذى بدأه مؤسس المدرسة وسار على نهج أستاذه حتى بلغت المدرسة فى عهده مبلغًا عظيمًا من الشهرة وظل يدير المدرسة بدأب ونشاط حتى عام ٣٦٣ م حيث أغُلقت المدرسة بعد سيطرة الفرس على مدينة نصيبين فاضطر مار أفريم إلى الرحيل عن المدينة قاصدا الرها ، وكان اهتمام المدرسة منصبا على دراسة الكتاب المقدس فى ضوء التفسير الذي أعده مار أفريم ، وفى الوقت نفسه اهتمت المدرسة بالترجمة وعملت على وضع تراجم سريانية وشاع فى نصيبين المذهب النسطوري الذي اشتهر بفضل الاسقف برصوم ؛ الذي عيُنِّ أسقفا على بلاد ما بين النهرين، وكان ينشر المذهب النسطوري بين جنود الفرس، ويذكر مار ميخائيل الكبير في تاريخه أنه قتل على يد الفرس العديد من الكهنة والرهبان والعلمانيين من الذين لم يذعنوا له وللمذهب النسطوري، حيث بلغ عددهم نحو سبعة آلاف وثمانمائة راهب بحسب ميخائيل السرياني.

-مدرسة الرها : مؤسسها هو مار أفرام مع الأساتذة الذين هاجروا من مدرسة نصيبين الأولى وكان مار أفرام (المتوفي سنة ٣٧٥ م) سببًا لذيع صيتها ، ومن أشهر أساتذتها وأبرز الشخصيات الذين تولوا إدارة المدرسة فيما بعد هو أيهيبا ويعد إيهيبا (٤٥٧ م) من أبرز شخصيات مدرسة الرها ، فقد نشطت حركة الترجمة خلال فترة إدارته للمدرسة حيث أعتنى بترجمة المنطق الأرسطي وشروحه إلى اللغة السريانية ، وإليه يرجع الفضل فى نقل الدراسات الفلسفية والدينية الإغريقية إلى السريان ، وقد اختار ايهيبا تلميذة العلامة نرساي (٣٩٩-٥٠٢) ليكون مديرا للمدرسة وقد ظل مار نرساي فى منصبه (٣٩٩- ٤٠٠)م وسار على خط أستاذه في إدارة المدرسة ونشر التعليم النسطوري ، وكذلك ترجمة أعمال مفكري مدرسة أنطاكية، كما وضع شروحا لأجزاء من العهد القديم،وأزدهرت ما بين القرنين الثاني والخامس الميلاديين ،ومن تلاميذها عدد كبير من المشاهير في اللغة والادب والفلسفة ومنهم أساتذة كبار كالأديب والكاتب نرسي الذي طرد منها بسبب أرائه النسطورية والفيلسوف وفا وقد أغلقت المدرسة من قبل الإمبراطور زينون سنة ٤٨٩ م بسبب انتشار المذهب النسطوري فيها.

-مدرسة نصيبين الثانية:

بعد أن غادر نرساي الرها توجه نحو المشرق، وعندما بلغ نصيبين، لم يدخل المدينة وإنما توقف في دير الفرس، الذي يقع شرقي المدينة، وهناك اجتمع معه برصوما مطران نصيبين، الذي اقترح

عليه دخول المدينة، وأن يؤسس فيها مدرسة سيكون من شأنها تنوير بلاد ما بين النهرين بأجمعها.

وبسبب شهرة نرساي تقاطر إليها خلال مدة قصيرة أعداد كبيرة من التلاميذ .

قال عنه ماري بن سليمان في كتابه المجدل " نرساي لسان المشرق وشاعر المسيحية وباب الديانة المسيحية وقيثارة الروح القدس وملفان الملافنة ". توفي سنة ٥٠٣ م بعد أن ترأس مدرسة نصيبين لمدة طويلة تصل إلى ٤٦ سنة.

وبعد وفاته خلفه في رئاسة المدرسة اليشاع برقوزبايي، يلقبه عبديشوع الصوباي بالمفسر. كان اليشاع رجلا عالماً ومتضلعًا في كل مايخص الكتاب المقدس، توفي سنة ٥٠٩م.

وبعد وفاته خلفه في رئاسة المدرسة إبراهيم بيث ربان، وقد لقب ب "بيث ربان" لصلة القرابة التي كانت تربطه بالملفان نرساي، كان إبراهيم يتحلى بصفات علمية رائعة، وتقوى راسخة، مما جعله محبوبا عند شعب نصيبين، وفي عهده بلغ عدد الطلاب نحو الألف. واستمر في رئاسة المدرسة ستين سنة حتى توفي سنة ٥٦٩م.

وبعد وفاته خلفه في رئاسة المدرسة إيشوعياب الأرزني، ثم خلفه في رئاسة المدرسة إبراهيم النصيبينيً ولكن رئاسته لم تدم إلا سنة واحدة وخلفه في رئاسة المدرسة حنانا الحديابي الذي يقول عنه ماري بن سليمان في كتاب المجدل "بأن عدد تلاميذه بلغ ثمان مائة، وظهرت في تعاليمه آراء لا تلائم تعاليم كنيسة المشرق أحدثت هذه التعاليم ضجة كبيرة وخلافا عميقا في صفوف الأساتذة والطلاب وحدثت هذه

الأزمة في نهاية القرن السادس الميلادي بعد سنة ٥٩٦ .م. ومنذ ذلك بدأت المدرسة فى الإنحطاط.

فتُحت نصيبين عام ١٨ هـ/ ٦٤٠ م على أيدي عياض بن غنم وبعد القرنين السابع والثامن الميلادى ، أحدث الفتح العربي تغيرات في مختلف المجالات والأصعدة، فضعفت المدرسة وتراجعت كثيرا وتناقص عدد المدرسين والطلاب، فتقلص إشعاعها بعد أن كانت أكبر جامعة لاهوتية في كنيسة المشرق، أما مكتبتها الغنية بالمخطوطات فأصابها الدمار في القرن الثاني عشر الميلادى عند مجيء المغول.

-مدرسة جنديسابور:

في عام ٤٨٩ م قررّ إمبراطور بيزنطة "زينون" إغلاق مدرسة الرها لاعتناق أساتذتها المذهب النسطورى ،فلجأ علماؤها إلى فارس حيث وجدوا لدى الملك آنذاك أحسن لقاء،فخصّص لهم مدينة جنديسابور وهي مدينة قديمةفى فارس يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن الثالث الميلادي وقد تمتع سكانها بحريتهم الدينية وأبيح للمسيحيين منهم بناء الكنائس وصيانتها. وكان لهم في إحدى مدن العسكر التي خصصت للأسرى كنيستان يقام القداس في إحداهما باللغة اليونانية وفي الأخرى باللغة السريانية. لقد كان مار آبا أسقفا عندما كان كسرى الأول انوشروان ٥٣١- ٥٧٨م حاكما ،وكان انوشروان شديد الإعجاب بالثقافة اليونانية الرومانية،فرحبّ بالفلاسفة الذين تشتتوا عندما أغلق جوستنيان مدارس أثينا لأنها كانت تنشر الفكر الوثنى ، وحرص على أن تقوم فارس بإقامة مدرسة عظيمة أسوة بمدرسة

الإسكندرية، فانشأ مدرسة جنديسابور وكانت مشهورة جدا وخاصة في الطب الذي لم يكن يدرس نظريا فحسب بل عمليا وكانت بدايتها مستشفي لمعالجة المرضى وتعليم صناعة الطب،وفي جنديسابور وجدت الثقافات الأخرى مكانا لها وسط هذه الدراسات الجادة مما يشير إلى أن أساس التعليم فى مدرسة جنديسابور لم يكن مقصورًا على المؤلفات اليونانية والسريانية ، وقد اتصل أيضا العلماء بعلماء الهند فأضيف إلى ذلك تعاليم من فلسفة الهند وآدابها وعلومها و هكذا التقت فى جنديسابور الحكمة الهندية والفارسية واليونانية وجلبوا إلى البلاد أعشابًا طبيةّ.

وبعد أن فتح المسلمون جنديسابور فى أيام الخليفة عمر بن الخطاب ظلت المدرسة تولي عنايتها للدراسات الإغريقية ولا سيما فى الطب.

-مدرسة قنسرين:

أسسها يوحنا في القرن السادس م، وذاعت شهرتها بوصفها مركزا مهمًا للدراسات اليونانية، والعلوم اللغوية والأدبية والكتابية والمنطقية والفلسفية والطبيعية واللاهوتية من أبرز علماؤها، ساويرا سابوخت، واثناسيوس الأول، ويعقوب الرهاوي،الذي كتب الكثير في قواعد اللغة السريانية وإليه تنسب إدخال الحركات اليونانية الخمسة إلى السريانية، وجيورجيوس أسقف حوران المعروف بأسقف العرب، وتوما الحرقلي الذي نقل في العام 616 م العهد الجديد عن اليونانية إلى اللغة السريانية .وقد امتاز ساويرا بعلومه ومصنفاته الفلسفية والفلكية وعلى يده وصلت الأرقام الهندية إلى العربية.

-مدرسة دير برصوما بملطية

أنجبت هذه المدرسة الزاهرة علماء مشاهير قام منهم بطاركة وأساقفة ومؤلفون عديدون، نذكر منهم يعقوب بن الصليبي مطران آمد (١١٧١م)، وثئودوروس بروهبون (١١٩٣م)، وميخائيل الكبير (١٢٠٠)، والمفريان غريغوريوس بن العبري (١٢٨٦م). وفي هذه المدرسة راجت أسواق العلم من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر.وحوت هذه المدرسة مكتبة عامرة حفلت بعدد وافر من المخطوطات السطرنجيلية، والصكوك، والفرمانات القديمة، وقد زيَّنها البطريرك ميخائيل الكبير بكُتُب جمة نسخها أو نقحها بيده، نذكر منها نسخة بديعة من الإنجيل كتبها كلها بحروف ذهبية وفضية ودبجها بصور شتى، ثم جعل ذلك المصحف الثمين ضمن صندوق فضي مذهَّب.

-مدرسة دير البارد

تقع هذه المدرسة في أطراف ملطية، تأسست في العام ٩٦٩ للميلاد، وظلَّت موطنًا للتعليم والتأليف حتى السنة ١٢٤٣، وقد اشتهر أمر رؤسائها وأساتذتها بإنشائهم بعض صلوات وأناشيد تفرَّدوا باستعمالها، وأدخلوها في الطقس السرياني، تشهد لذلك مخطوطات عديدة حُفِظت إلى هذا اليوم.

لقد عم الإسلام الجزيرة العربية برمتهّا ناشراً دين التوحيد وقيماً جديدة. في أعقاب الفتوحات العربية، أصبحت الدولة الإسلامية تضمّ شعوب وحضارات مختلقة؛ وكانت هذه البلدان تتمتعّ بمستوى ثقافي رفيع ومميزّ، لا سيمّا في مجال العلوم والفلسفة اليونانية.

هذه الحياة العلميةّ المتطورّة أصبحت برمتّها، داخل حدود الدولة العربية الإسلامية الناشئة التي قامت في كنفها أكبر عملية مثاقفة بين هذه الحضارات العريقة عن طريق الإتصال المباشر، وبخاصة عن طريق الترجمة، أدتّ إلى نشوء ثقافة عربيةّ غنيةّ تعاظمت على مدى القرون الأربعة اللاحقة، لتغدو خلالها أزهى الثقافات العالميةّ من غير منازع.

فالترجمة أو النقل من لغة أخرى، وتسمى في حال النقل إلى اللغة العربية التعريب، هي تواصل ثقافي بالمعنى الواسع بين الأفراد والنخب وإذا كانت الترجمة تقوم على نقل الأفكار من لغة إلى أخرى، فهي أيضا وسيط لتعريف ثقافة بما انتجته ثقافة أخرى في مرحلة من مراحل تاريخها.

لعب المسيحيون السريان دوراً مهماً في ظل الدولة الإسلامية حيث برزت مساهمة القبائل المسيحية إبان الفتوحات العربية، وعندما فتح العرب بلاد آرام التاريخية والعراق في القرن السابع الميلادي بدأت تتراجع اللغة السريانية مقابل اللغة العربية خصوصًاعندما أصدر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مراسيم تعريب إدارة الدولة عام

٧٠٥ م . فقد لعب السريان دور رئسي في حركة الترجمة التي شجعها الخلفاء المتنورين من العباسيين (مثل الأمين و المأمون). لقد كان الأنتاج الفكري للسريان غزيرا وخاصة في الطب والفلسفة و تركوا تأثيرا كبيرا علي الثقافة العربية.

و الأدب السرياني غنيٌّ هو بصفحات العطاء الفكري فإلى جانب التعليم الديني واللاهوتي وشروحات الكتاب المقدس والقوانين والطقوس والموسيقى الكنسية، نرى فيه صفحات هامة في الخط، والصرف، والنحو، واللغة، والمعاجم، والفصاحة، والشعر، والتاريخ، والقصص، والفلسفة، والطب، والعلوم الطبيعية، والفلُكُ،والجغرافيا، والرياضيات، والكيمياء. هذا بالإضافة إلى الترجمة من لغاتٍ أخرى إلى السريانية ومنها إلى العربية. كل هذه العطاءات أخذت شكلها في مراكز فكرية أنُشئت في مراحل مختلفة من الزمن، وقد شكلت هذه المراكز مدارس ضمتّ عددا كبيرا من طلاب المنطقة،وأصبحت ظاهرة هامة في تاريخ منطقتنا بشكل عام وتاريخ الفكر السرياني بشكل خاص، وكل مدرسة أصبحت مركزا من مراكز إشعاع فكري وثقافي وديني. وبعد عهد الانشقاقات في المسيحية، لعبت دورا مهما في إظهار حقيقة الإيمان المسيحي من خلال العقيدة التي تبنتها كلٌّ مدرسة. وهنا برزت المعارك الفكرية التي خاضتها المدارس السريانية ضد خصومها، وفتحت صفحة جديدة من صفحات الجدل الذي مثلّ التيارات المسيحية المختلفة، ودخلت هذه الصفحة في تراث الأدب السرياني الزاخر. ولعل أهم معالم هذه المدارس الفكرية هو الدور الذي قامت به من خلال حركة الترجمة والنقل التي بدأت

على يد خالد بن معاوية، ومرتّ في كل العصر الأموي، إلا أنها نشطت نشاطا واسعا في أيام الخليفة هارون الرشيد والمأمون، وبهمتهما أنشئت المدارس والمكتبات ومراكز الثقافة فشاع حب العلم وأخذ الناس يقتنون الكتب ويقرؤونها. ويقول العلامّة يوحنا ابن العبري (١٢٨٦ +) عن هذه المرحلة أن المأمون كان يحب العلماء والفلاسفة ويرعاهم ويأنس مجالستهم ومناقشاتهم. وفي زمن أولئك الخلفاء، تمت ترجمة كتب أرسطو وأفلاطون والفلاسفة الآخرين، وكتب ابقراط وجالينوس الطبية، وكتب غيرهم من العلماء الرياضيين والفلكيين وحكماء اليونان والحكمة الفارسية والهندية.

أكثر الكتب التي عرُبت كانت الكتب اليونانية، وقد عرُبت إما من اليونانيةّ لغتها الأصلية وإما من السريانية المنقولة إليها قبل ذلك. وكان المترجمون السريان وحدهم القادرين على القيام بهذه المهمة، ونظرا إلى انتمائهم إلى تراث ثقافي عريق في العلوم والفلسفة اليونانية، تمثل بالمدارس السريانية وأشهرها: مدرسة انطاكيا، مدرسة الرها، مدرسة نصيبين، مدرسة قنسرين.

الترجمة فى العصر الأموى:

بدأت الترجمة إلى العربية بشكل منتظم، منذ قيام الدولة الأموية. فقد وجد العرب في البلاد التي فتحوها مؤسسات علمية وخزائن كتب عامرة، وخاصة في مدينة الاسكندرية التي اشتهرت بمدرستها والتي يعود تاريخ تأسيسها إلى عهد البطالمة وقد استفاد العرب من البرديات والقراطيس المحفوظة في خزائن تلك الدور، كما استعانوا بعلمائها لترجمة تلك المؤلفات.

ويعد خالد بن يزيد بن معاوية رائد عصر الترجمة فى العصر الأموي ، و بدأت على عهده حركة الترجمة الحقيقية ، حيث كان مولعًا بالعلوم وأمر بترجمة الكثير من كتبها من اللغة اليونانية إلى العربية، فأصبحت بهذا لغة العلوم كلها في الدولة الأموية بما في ذلك الطب والصيدلة والكيمياء وغيرها هي اللغة العربية، وأصبح لزاماًعلى من يريد التعرف على هذه العلوم فأخذت اللغة بالازدهار، كما حث الخلفاء الآخرون مثل عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك على الترجمة وأمروا بترجمة الكثير من الكتب البارزة في العلوم تعلم العربية والتاريخ والأدب وقد ساعد على ازدهار حركة الترجمة وجُود الكثير من السريان متعلمي العربية الذين قادوا حركة الترجمة هذه، وساعدوا بشكل كبير جدا على انتشار المدارس والعلوم في العراق والشام.

وأما علم الطب في العهد الأموي فقد تأثر كثيرا بالطب اليوناني،وقد ساهم في تطويره وجُود الكثير من الأطباء السريان الذين عينَّهم الخلفاءالأمويون،حيث ترجم هؤلاء الأطباء الكثير من الكتب الطبية من السريانية إلى العربية لتكون أولى الكتب المدونة باللغة العربية في علم الطب.

ففي عهد الخليفة الأموي مروان بن الحكم نقل طبيب من البصرة، يدعى ماسرجويه، كتاب "كناش" في الطب من السريانية إلى العربية وكتابي "قوى الأطعمة ومنافعها ومضارها" و"قوى العقاقير ومنافعها

ومضارها" لمار سرجويه ، ومن أبرز هؤلاء الأطباء ابن أثال وأبو الحكم الدمشقي وحكم الدمشقي وعيسى بن حكم الدمشقي وماسرجويه وتياذوق وابن أبجر وفرات بن شحناتا.

فقد كانت اللغة السريانية لغة سكان الهلال الخصيب، وكان هؤلاء السكان على الدين المسيحي بمذهبه النسطوري واليعقوبي، وكانت بعض الألفاظ اللغوية مشتركة بين العربية والسريانية، لذلك فقد حصل تقارض بين اللغتين. وصار كثير من سكان العراق يحسنون التكلم باللغتين.

وفى العصر العباسى ازداد ولاء النصارى للمسلمين حتى وثق المسلمون بهم ثقة بلغت أقصاها فمنحهم "أبو العباس السفاح" ومن جاء من بعده من الخلفاء الحرية فى أحكامهم البيعية ، وقد نعم النصارى فى تلك الفترة برغد العيش وكافة أنواع الترف واتسعت أبواب الرزق جراء الأمان الذى حصلوا عليه فى ظل الخلافة العباسية ، ففى عهد الخلفاء "محمد المهدى" و"موسى الهادى" و"هارون الرشيد" نال رؤساء الكنائس سلطات واسعة ومن رؤساء الكنائس الذين حظوا بمكانة سامية لدى الخلفاء الجاثليق "طيموتاوس الأول" الذى حظى بالمثول لدى الخلفاء الخمسة الذين عاش فى عهدهم ولقى من لدنهم كل كرامة وجاه ، وكان الخليفة "موسى الهادى" يحاوره فى أمور الدين وكان يجاوبه أجوبة قاطعة.

وقد نشطت حركة الترجمة في العصر العباسي من جراء اتصال

العرب بالأمم الأخرى وحضاراتها، وتناولت شتى آفاق المعرفة، فتجلت جهود السريان فى ذلك العصر فى مجال الترجمة حيث تجاوزت جهود المترجمين ونشاطاتهم عمل الفلاسفة واللاهوتيين وعلماء الكلام.

فقد بدأت حركة النقل والترجمة فى عهد الخليفة "المنصور" فهو أول خليفة تُرجمت له الكتب السريانية والأعجمية إلى العربية الخليفة فكان شغوفا بالطب وعلم النجوم، وهو أول من راسل ملك الروم طالبا منه كتب العلم والحكمة، فترجم فى عهده كتاب أصول الهندسة لإقليدس ، وبعض كتب الطبيعيات. وترُجم في زمنه كتاب « المجسطي » لبطليموس وكتاب "السندهند" فى النجوم ، وقد بلغت الترجمة ذروتها فى عهد الخليفة "المأمون" الذي يعتبر نموذجا في تشجيع الترجمة والمترجمين ، حيث كان عدد كبير من السريان النساطرة فى بغداد يعملون فى "بيت الحكمة" الذى أسسه "المأمون" ، وضم مكتبة كبرى، وداراً لنسخ المخطوطات، ومرصدا للبحوث الفلكية، وقد كان للعلماء النساطرة الذين يجيدون السُريانية والعربية واليونانية دور بارز فى حركة الترجمة ، حيث يرجع الفضل إليهم فى نقل التراث اليونانى القديم إلى اللغة العربية ، فقاموا بترجمة المنطق الأرسطى وكذلك عنوا بترجمة الكتب الفلسفية ولاسيما كتب أرسطوطاليس وأفلاطون ، كما اهتموا بترجمة كثير من المؤلفات الطبية والفلكية والرياضية ، ومن أشهر السريان النساطرة الذين كانت لهم جهود فى حركة الترجمة" حنين بن اسحق" من السريان النساطرة كان يتقن أربع لغات: السريانية والعربية واليونانية والفارسية.كان

حنين طبيبا بارعاً، وقد اشتهرت مؤلفاته في طب العيون، وترجمت الى اللاتينية ونالت شهرةواسعة في أوروبا. يعُتبر حنين مرجعا في الترجمات الطبية، ومؤسسا للمصطلح الطبي في اللغةالعربية. كان حنين أغزر مترجم إلى العربية وهو يعد من أعلام بيت الحكمة ، وقد كُلف بترجمة مائة عمل من الأعمال اليونانية ، وكان يأخذ عن كل عمل يقوم بترجمته وزنه ذهبًا .

إسحق بن حنين: درس على أبيه حنين الطب واللغات والترجمة. ولكنهّ فاق والده في أمرين: فصاحته بالعربية، وانصرافه إلى ترجمة كتب الفلسفة خصوصا.ً

ثابت بن قرة: يعُتبر ثابت واحدا من أبرع العلماء وأكثرهم إبتكارا في الرياضيات والفلك والطب .

وكذلك "يوحنا بن البطريق" و"جورجيس بن جبرائيل" و"يوحنا بن ماسويه" و"جبريل بن بختيشوع" وغيرهم الكثير.

لقد ازدهرت الترجمة على أيدي السريان في الفترة الواقعة بن عاميّ ٧٥٠-٩٠٠ م. فقد عكفوا على ترجمة أمّهات الكتب السريانيّة واليونانيّة والفارسيّة إلى العربيّة، وكان على رأس أولئك المترجمين في بيت الحكمة "حنين بن اسحق" الطبيب النسطوريّ، فقد ترجم إلى اللغة السريانيّة مائة رسالة من رسائل جالينوس، وإلى العربيّة تسعاً وثلاثين رسالة أخرى، وترجم أيضاً كتب المقولات الطبيعيّة والأخلاق الكبرى لأرسطو، وكتاب الجمهوريّة، وكتاب القوانين والسياسة لأفلاطون، فكان المأمون يعطيه زنة ما ينقله من الكتب ذهباً. وقام

ابنه اسحق في أعمال الترجمة أيضاً فنقل إلى العربيّة من كتب أرسطو الميتافيزيقيا والنفس وفي توالد الحيوانات وفسادها، كما نقل إليها شروح الإسكندر الأفروديسي وهو كتاب كان له أثر كبير في الفلسفة الإسلاميّة. وكان قسطا بن لوقا يشرف على الترجمة من اللغات اليونانيّة والسريانيّة إلى العربيّة. وقد أقام المأمون يوحنا بن البطريق الترجمان أميناً على ترجمة الكتب الفلسفيّة من اليونانيّة والسريانيّة إلى العربيّة، وتولّى كتب أرسطو وأبقراط.

وأول خليفة أمر بترجمة الكتب إلى العربية هو أبو جعفر المنصور.

٧٧٤ م أول من أرسى الأصول الأولى المنظمة لحركة الترجمة.

ويروى انه طلب الى امبراطور الروم ان يرسل اليه مخطوطات في العلوم الرياضية، كما امر احد علماء الهنود بترجمة كتاب في الفلك عن الهندية وباستخراج كتاب تتخذه العرب اصلا في حساب حركات الكواكب وما يتعلق به من الأعمال.

ويذكر المؤرخون أن الخليفة المنصور كان يشكو من الام في المعدة واستعصى على الاطباء شفاؤه، فاستقدم الطبيب جورجيوس بن بختيشوع النسطوري الذي نجح في علاج الخليفة وشفائه من آلامه، وكان هذا سببا في ابقاء ذلك الطبيب قريبا منه والذي اشار على الخليفة المنصور بضرورة الحصول على كتب للطب متوفرة باماكن متعددة والعمل على ترجمتها للافادة منها، فوافق الخليفة على احضار تلك الكتب الطبية وتولى جورجيوس نقل كتب الطب إلى العربية.وكان عمله هذا نقطة الانطلاق في بدء عملية ترجمة الكتب الطبية الى اللغة العربية.

لقد كانت الدولة العباسية في طورها الأول دولة فتية، واحتاج الخلفاء إلى من ينظم الأمور المالية ويضبط حسابات الدولة الأمر الذي تطلب تقريب علماء الرياضيات وتشجيعهم على ترجمة كتب الحساب عن الهندية واليونانية إلى العربية.

وعني الخليفة هارون الرشيد ٧٨٦ –٨٠٩ م بعلم النجوم فأمر ، بترجمة كتاب المجسطي للعالم اليوناني بطليموس، وغيره من الكتب التي تعني بهذا العلم وعطف على الأطباء فقرب كبارهم وأغدق عليهم عطاياه وكان معظمهم من آل بختيشوع، وعهد الى يوحنا ابن ماسويه بترجمة الكتب اليونانية التي وقعت بايدي العرب في انقرة وعمورية وكان طبيبا مشهوراً، خدم يوحنا ستة خلفاء عباسيين. شهرة يوحنا كطبيب فاقت شهرته كمترجم لكتب الطب. كان من أوائل أطباء العيون؛ كان أول رئيس اوكله المأمون على "بيت الحكمة". ،ويعود الفضل في انشاء وتأسيس بيت الحكمة الى الخليفة "المأمون" والذي سيكون لها الدور الكبير في ازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي ببغداد. واهتم المأمون ببيت الحكمة، وجاء بعدد كبير ممن كانوا يتقنون اللغتين السريانية والعربية ويلمون بالفلسفة والعلوم وعهد اليهم بالترجمة واجزل لهم العطاء حتى إنه قيل كان يدفع لحنين بن اسحق زنة الكتاب المترجم ذهبًا،فنقلت في عهده كتب متعددة عن اليونانية مباشرة او عن الترجمات السريانية، وعن لغات مختلفة كالفارسية والهندية وبذلك اصبحت بغداد مركزا مهما من مراكز العلم في العالم.

كذلك كان الأطباء السُريان فى العهدين الأموى والعباسى محل رعاية من الخلفاء، حيث كانت الوظائف يعتليها الأكفاء بغض النظر عن المذهب والعقيدة ، فكان لهم الإشراف على مدارس الطب فى بغداد ودمشق زمنًا طويلاً .

فقد برزت عائلة "بختيشوع" فى الطب وكانوا يتمتعون بإحترام شديد فى المجتمع الإسلامى ؛ نظرًا لمهاراتهم الطبية فى عهد الخليفتين "المنصور" و"المأمون" ، فقد اختار الخليفة "المأمون" "جبريل بن بختيشوع" ليكون طبيبه الخاص، كما كان "جورجيس بن جبريل" مقربًا من الخليفة "المنصور" وله منزلة رفيعة عنده ، فقد شُفى الخليفة على يديه بعد أن أصابه مرض شديد فأضعفه ولم يقدر أحد من الأطباء على علاجه سوى "جورجيس" ، فعندما عادت إليه صحته أمر الخليفة أن يجاب كل ما يطلبه "جبريل" ، ويعزى لهذا الطبيب الفضل فى نقل العديد من الكتب الطبية اليونانية إلى العربية ، وكان شفاء الخليفة دافعًا للخلفاء العباسيين أن يستقدموا باقى أفراد أسرته ؛ من أجل أن يباشروا علاجهم وهم آل "بختيشوع" الذين وفدوا إلى بغداد ولم ينعم السُريان بالرخاء فى العصر العباسى فقط ، وإنما حظوا بالثقة والاحترام عند الخلفاء الراشدين والأمويين ، "فكانت فترة الخلافة الأموية مصدر نعمة ورخاء بالنسبة لهم ، فلم يفرضوا على المسيحيين عقيدتهم الإسلامية ، فقد نصت الاتفاقات المبرمة بين الطرفين على حرية العقيدة للمسيحيين والمحافظة على كنائسهم"وأول من نال القربى حين الفتح العربى هو "منصور بن يوحنا" السُريانى الذى أصبح وزيرا للمالية فى عهد الخلفاء الراشدين ، أما ابنه

"سرجون" وحفيده "يوحنا" المشهور بالقديس "يوحنا الدمشقى"(٧٤٩ م) فقد توليا ديوان الأعمال والجبايات فى عهد الخلفاء الأمويين.

ولم يكن نشاط السريان في عملية الترجمة فحسب ، فقد أثر نشاط السريان في الفن الإسلامي بشكل واضح، فطراز المباني الدينية عند المسلمين يشبه النمط السرياني والقبطي . ومن نتائج ما قام به السريان أيضاً هو الإثراء العظيم للغة العربية، فنرى بعد عصر الترجمة أن العربية عرفت أساليب جديدة مكّنتها من التعبير عن الألفاظ الفلسفية والعلمية،فكان المترجمون إذا اصطدموا بعبارةٍ غامضة ترجموها ترجمةً حرفية، أما إذا لم توجد كلمة مقابل لها في العربية، فكانوا يدخلونها في العربية بلفظ أعجمي مع بعض التعديلات مثل ألفاظ: (جغرافيا، موسيقى، فلسفة، أثير، إبريز، مغناطيس) وأُغنيت معاجم اللغة العربية بآلاف الألفاظ والمعاني. كما ساهمت المعارف التي نقلها السريان وخاصة العلوم العقلية في تطور العقلية، وتوسع مدارك المسلمين في تأمل النص القرآني، والتبحر في أصول العقيدة، والدين الإسلامي، وما ذاك إلا دليل على التوائم الذي كان بين العلوم الدينية والدنيوية. وساهمت ترجمة الكتب الفلسفية عن طريق السريان في بناء النظام الفلسفي الإسلامي وبدا لنا عالمٌ جديدٌ نَشط فيه أصحاب الملل الدينية والفكرية، فماذا يمكن أن نستنتج من دور السريان في حركة الترجمة بالعصر العباسي؟ تحولت مجالس الخلفاء، إلى أنديةٍ علمية .

قدمت حركة الترجمة، التي قامت في البلاد العربيةوالإسلامية، بين القرنين الثالث والرابع للهجرة ، خدمات جلية للغة العربية وعرف ذلك

بالعصر الذهبى للترجمة حيث تولوا العديد من النقلة ترجمة كثير من المؤلفات الأجنبية إلى اللغة العربية ، من هؤلاء السريان الذين ترجموا عن السريانية يحيى بن عدى الذى له ترجمات فى الشعر والسفسطة وكتاب والنواميس لافلاطون، وشرح ثيوفراسطس لكتاب الاخلاق ، كما ترجم أبو على بن زرعة كتاب الحيوان لأرسطو .

في نهاية المطاف يمكن القول: أسس السُريان للحضارة العربية الإسلامية منذ بدايتها، ولعبوا دروراً عظيماً في حركة الترجمة، فأحدثوا ثورة علمية، وأسهم الخلفاء في تعزيز دورهم فيما منحوه من حماية، وأجزلوا لهم من عطاء، فأسهمت فلسفات اليونان والفرس والسريان في نبوغ جيلٍ من الفلاسفة المسلمون أبدعوا في مجال علم الكلام، وخلقت تنوعاً فكرياً ومذهبياً في الدولة الإسلامية خلال العصر الوسيط، وانتقل ذلك التأثير إلى أوروبا مع بدايات عهد النهضة عبر الأندلس وبلاد الشام وصقلية في بدايات القرن السادس عشر الميلادي. وهنا يبرز لنا أهمية عقدِ الصّلات مع اللغات والثقافات الغربية والشرق.

أصيبت الدولة العباسية بالضعف والقنوط بدءًا من القرن الثامن الميلادى وظلت على هذه الحالة حتى سقوطها بيد المغول في القرن الثالث عشر، وإحدى مظاهر ضعف الدولة تَمثَّل باضطهاد الأقليات الدينية فيها وعلى رأسهاالمسيحية ما أثر سلبًا وبشكل مباشر على اللغة السريانية.

ارهاصات ضعف اللغة السريانية

بدأت اللغة السريانية بالانحسار تدريجياً ابتداء من القرن السابع الميلادى، حيث حلت محلها اللغة العربية مع قدوم الإسلام إلى المنطقة، ولم يتفوق انتشار العربية على السريانية إلا مع نهاية القرن الرابع عشر الميلادى. وكان العامل الأكبر الذي ساهم في اندثار السريانية في العديد من المناطق هو غزوات المغول في القرن الثالث عشر م والسلاجقة من بعدهم، حيث تغيرت التركيبة السكانية بشكل كبير في شمال بلاد الرافدين بعد احتلالها من قبل تيمورلنك وقتل معظم سكانها من المسيحيين، بينما أخذت اللغة العربية تأخذ محل السريانية تدريجياً حتى أستبدلت السريانية بالعربية كلغة للقداس في بعض الكنائس السريانية الغربية.

وضَعُف الاقتصاد ودبت الفوضى السياسية فضلاً عن انقسام الدولة إلى عدد كبير من الدول شبه المستقلة عن المركز إضافة للحملات الصليبية أدوا إلى انهيار الوضع الاقتصادي، ما أدى إلى اختفاء اهتمام الخلفاء بالعلوم والآداب والتراجم، فكان العامل الثاني في تراجع اللغة السريانية وأفول نجمها،فيمكن القول أنه بحلول القرن الحادي عشر الميلادى بدأ الموارنة في سوريا ولبنان باستخدام العربية بدلا من السريانية في تعاملاتهم، فهناك دليل ممثلاً بكتابي «الهدى» و«الفصول العشرة» لمترجمهما "توما" أسقف كفر طاب الماروني" قرب معرة النعمان، فالكتابان وضعا بالسريانية في القرن العاشر ثم نقلهما الأسقف إلى اللغة العربية، على شكل

رسالة موجهة إلى أهل جبيل بناءً على طلب مطرانها، مبررًا ذلك بأن السكان حديثًا باتوا يستعملون اللغة العربية في تعاملاتهم اليومية، بدلاً من السريانية. وإحدى المظاهر الأخرى لانتشار العربية بدلاً من السريانية هو ظهور "الخط الكرشوني" أو "الكتابة الكرشونية"، والذي ظل سائدًا حتى القرن الثامن عشر في بعض مناطق لبنان واستعمله البطريرك الماروني اسطفان الدويهي في مؤلفاته. يتمثل الخط الكرشوني بكتابة اللغة العربية بأحرف سريانية، ذلك لأن السريان وإن أتقنوا العربية غير أنهم لم يتقنوا أبجديتها. عمومًا، يمكن القول أنه بحلول القرن الحادي عشر أصبح معظم السريان ملمين بالعربية، غير أنهم احتفظوا باللغة السريانية أيضًا خصوصًا كلغة طقوس، ونادرًا ما يوجد سرياني غير ملم وناطق بها. إن المجازر التي ارتكبها المغول خلال اجتياحهم العراق وسوريا في القرن الثالث عشر ساهم في دمار اللغة السريانية واندثار آدابها، مما أسهم أيضًا في تراجع حظوتها لدى السريان أنفسهم، ويمكن القول أنه على الرغم من ذلك، فقد بقيت اللغة حية بفعل عاملان خلال العهد المملوكي والعهد العثماني، يتمثل أولهما بالكنائس المسيحية السريانية التي حافظت على اللغة بين رهبانها وكهنتها، إلى جانب الإبقاء عليها كلغة طقوس، والثاني بانقطاع الصلة بين بعض مناطق الريف والمدن ما ساهم في نشوء مجتمعات قروية منغلقة على نفسها ومحافظة على لغتها وتقاليدها. حتى في المناطق التي انتشرت فيها العربية بشكل نهائي بين السكان، لم يقتصر التأثير على نشوء "الخط الكرشوني" كمرحلة وسيطة،وإنما صبغت

السريانية بألفاظ ومصطلحات عربية لتتشكل بذلك اللهجات الشامية، خصوصًا في سوريا ولبنان.عمومًا فإن البعض، يعيد تأثير العربية على السريانية إلى مرحلة الدولة العباسية، حين دخل عدد من المصطلحات وقواعد الصرف والنحو من اللغة العربية الفصحى.

صحوة اللغة السريانية

غير أن فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى شهد تطورا ملحوظاً باللغة فانتشرت دور الطباعة بالسريانية ونشطت في ترجمة ونشر كتب ومعاجم باللغة السريانية وخاصة في مدينة أورميا بإيران. وقد جلبت هذه الحركة أسلوباً في الكتابة يعرف بالكثبنيا (ܟܬܒܢܝܐ، بمعنى المكتوبة) اتسمت بأسلوبها البسيط وقدرتها على "سرينة" الألفاظ الأجنبية. غير أن هذه النهضة لم تدم طويلاً كذلك حيث أدت مذابح هميد التي ارتكبتها الدولة العثمانية بحق السريان إلى مقتل العديد من روادها مثل توما أودو وأدي شير، كما تشتت المجتمعات الناطقة بالسريانية. كما شهد النصف الثاني من القرن العشرين تسارع وتيرة الهجرة ما أثر بشكل كبير على تداول اللغة السريانية.

ولا تزال سريانية الكثبنيا تستعمل حتى الوقت الحاضر في الكتابات الأدبية غير الدينية وفي بعض البرامج الثقافية بالقنوات الناطقة بالسريانية. كما تستعمل السريانية التراثية(التقليدية) غالباً في النواحي الدينية والليتورجية. بينما تحوي اللهجات المحكية على عدد كبير من الألفاظ الدخيلة وخاصة من العربية والفارسية

الأدب المسيحى السريانى

تؤكد جميع المصادر أن الأدب المسيحى السريانى قام على ضفتى الدجلة فى منطقة حذيب،وفى منطقة الرها الواقعة فى الشمال الغربى لأقليم ما بين النهرين ، وهما المنطقتان التى كانت تسيطر عليهما الدولة الرومانية والتى كان للإرساليات المسيحية نشاط ملحوظ فيها.
ومع أن السريانية كانت لغة هذه البلاد ومع أن أهمية الأدب السريانى لم تظهر إلا منذ أن دخلت المسيحية هذه البلاد واتخذت السريانية لغة أدبية لها ، إلا أن معرفتنا بتاريخ انتشار المسيحية فيها قاصرة جدًا.

وتنوعت أشكال الأدب السرياني ،ولكنه ظل في أغراضه ومغازيه متاثرا بالفكر المسيحي، ولذلك فهو مزيج من الأدب الدنيوي والديني بصورة عامة. أما أساليبه الأدبية النثرية والشعرية، فقد تأثرت بالآداب الآرامية واليونانية والفارسية، منذ أواخر القرن الأول قبل ان يصبح أدبا قائما بنفسه، فيجدد ويبدع خاصة في مجال الشعر و الرويات التاريخية الشعرية وبعض القصص النثرية .وفي الحقيقة كان معظم الأدباء والشعراء من رجال الدين والرهبان الذين تثقفوا في الاكاديميتين المشهورتين نصيبين الأولى والثانية ،وكذلك مدرسة الرها وتشير المصادر بالسريانية إلى وجود قصص وأشعار

وأساطير آرامية كانت لاتزال موجودة في مملكة اسردينا وعاصمتها مدينة اديسا واطلق عليها الآراميون اورهاى وعرف عند العرب باسم الرها ، وكذلك في مدينة حاران الآرامية والتي تعني من بينها قصة احيقار الحكيم وكانت قصة أحيقار وحكمته قد انتقلت عن طريق السريان إلى اليونان والرومان وبلاد فارس والعرب ،وأشعار الفيلسوف وفا الآرامى ، اما الأساطير الآرامية مثل اسطورة الإله هدد فقد أهملت لكونها وثنية ثم ضاعت.

وفي القرن الثالث كانت رواية فرعون التي رواها القديس مار توما ، وهكذا فقد نمى الادب السرياني في مملكة اوسروينة ١٣٢ ق.م في جو مستقل عن التاثير الروماني حيث كانت دويلة شبه مستقلة حتى عام ٢١٦ تقريبا ،وكان آخر ملوكها من الأنباط من ذوي الاصول الارامية، مما ساعد على انتشار هذا الادب الى بقية المدن في شمال سوريا مثل نصيبين وقنسرين وغيرهما. وقد نمت المسيحية في حاضنة ارامية في هذه الدويلة، حيث تبنت اللغة السريانية المنحدرة من الارامية. وقد برز الشاعر المشرقي الأول برديصان بشعره وفلسفته بشكل مبكر وكذلك ابنه هيرونيموس، وقد نظم برديصان ١٥٠ قصيدة وترنيمة،وسجلت الرها روايات عن نشاطات بعض القديسين ورحلاتهم الى العراق وخاصة الى سلوقية وكذلك الى حذيب ومن ثم الى ايران والهند مثل تعاليم مار ادي واستشهاد

القديس شربل وبرصوما،وفي القرن الرابع كان عدد من المدارس السريانية العالية، قد بدا في نصيبين والرها بالإضافة الى أنطاكيا و مدرسة الاسكندرية،التي تحولت الى الفكر المسيحي ،وفي اجواء هذه المدارس بدا تطور الادب المسيحي. وقد تنوع الأدب السرياني بين الرواية التاريخية والرواية التراثية ،وكذلك ما يسمى بالتقليد اي الرواية الدينية. ومعظم الروايات الدينية تغرف من منابع الكتاب المقدس التي تبلغ حوالي خمسين سفرا. أما الاغراض الشعرية فانها تتشابه مع الروايات وتضيف عليها القصائد والاشعار التي تنتقد البدع الهرطوقية، بالاضافة الى اشعار الترانيم والاناشيد الدينية التي تنشد او ترنم في الكنيسة. ولمعرفة حجم الاشعار السريانية، فان الشاعر افرام الملقب بالسرياني مثلا نظم مايقرب من مليون بيت من الشعر كما نظم اسحق الانطاكي قصيدة ملحمية عن سبل التوبة تضم ١٩٢٨ بيتا. كما كتب السريان نثرا او نظموا شعرا الاحداث الجسام التي واجهتهم ،وفضلاً عن الشعر والفلسفة واللاهوت والعلوم الأخرى نشط البعض في الكتابات التاريخية وسير الشهداء والقديسين، إلا أن القرن الرابع أطلّ علينا بعصر ذهبي زاهر بالعلماء والإنتاجات وفي شتى المجالات الأدبية والفلسفية واللاهوتية واتخذ الأدب السرياني طابعاً جديداً إذ شهد الجدالات اللاهوتية فكتب الفيلسوف يعقوب الملقب بأفراهاط الحكيم (توفي سنة ٣٤٦ م.) كتباً كثيرة وصلت منها

ثلاث مخطوطات تحوي على ثلاث وعشرين بيّنة تطرّق فيها الى مواضيع دينية وأخلاقية شتى. يبرهن الكاتب من خلالها عن معرفته الواسعة للكتب المقدسة وعن كفاءته العالية في العلوم وتفاسيرها، نقلها كيورتون من مكتبة دير القديسة مريم في وادي النطرون، ومار شمعون برصباعي له العديد من المؤلفات في تاريخ الآباء لكنيسة المشرق وفي الليتورجيا والقوانين الكنسية وكتب أخرى في اللاهوت ومار أسحق الانطاكي (توفي سنة ٤٦٠) له العديد من الكتب الدينية وقصائد شعرية وله كتاب في دمار مدينة أنطاكيا بالزلزال سنة ٤٥٩، أكثر مؤلفاته شعرية، كان له نفس طويل في كتابة القصائد الطوال كقصيدته (في الببغاء) التي تحوي ٢١٣٦ بيت شعر، كما برز في هذه الفترة الكثير من الأدباء والفلاسفة أمثال بابا الحراني وأسونا وقورلونا ورابولا وبروبا ومعنو ومار آبا وعشرات الأسماء التي تركت بصماتها على التاريخ، ويُعتبر مار أفرام (المولود سنة ٣٠٣) من شعراء الطبقة الأولى (كما يصفه مار أغناطيوس صاحب كتاب اللؤلؤ المنثور) والذي فاز بأكليل العبقرية لما في شعره من قوة من حيث المعنى والبناء واللغة، وحفلت أشعاره بالاستعارات والصور البارعة والرموز الجميلة، تعتبر كتاباته في نظر الكثيرين من النقاد قمة الأدب السرياني، ويقول عنه المؤرخ اليوناني سوزومين "إن مار أفرام فاق الكتاب اليونانيين بحكمته ورونق كلامه وأصالة رأيه وسداد

برهانه. أما يعقوب السروجي فيصفه في قصيدته (مادحاً بها مار أفرام) "إنه مؤلف فصيح بليغ فاق أئمة اليونان بتصانيفه إذ حصر في عبارات وجيزة معاني كثيرة". ولقب مار أفرام بعملاق الأدب السرياني، له مؤلفات عدّة وقصائد شعرية ومداريش وميامر وأغلب قصائده على البحر السباعي، ويعتقد إبن العبري في كتابه الهدايات أن عدد قصائد مار أفرام التي كتبت في خدمة الدين وحدها هي ٢١٤ قصيدة وله ما يزيد عن ٥٠٠ أنشودة، أما المؤرخ فوسيبوس فيقول إن مار أفرام كتب ١٥٠٠ قصيدة ومقالة، أما المؤرخ اليوناني سوزومين يقول أنه نظم نحو ٣٠٠٠٠٠٠ (ثلاثة ملايين) بيت شعر

أما عن الأدب القصصي فقد تقدم بشكل لافت للنظر مع احتفاظه بخط الأدب الشائع، أي الاتجاه الديني، رغم ان مار أفرام سبق الجميع في هذا الفن من خلال قصيدته (ܡܪܓܢܝܬܐ - اللؤلؤة) والقصائد المنسوبة إليه في قصائد يوسف بن يعقوب ومن القصص التي وصلتنا من هذه الفترة قصة حياة يوسف الصديق المنظومة،ومغارة الكنوز التي تحكي خروج آدم من الجنة والتى يقال أن آدم اختبأ بها بعد خروجه من الجنة،وقصة النائمين السبعة التى تُعرف بالعربية أهل الكهف) وغيرها، وقصة برص الطى أصاب الملك قسطنطين الأكبر،وقصة ابن الملك يوسف ومعلمه برلام فهى من أخير القصص الروحية فى العصولر الوسطى وقد أصبحت

بفضل اتجاهها الأدبى والأخلاقى من الكتب الدولية الشعبية،وقصة العثور على الصليب ،وقصة مريم وقصة كليلة ودمنة التي تمت ترجمتها من الفارسية الى السريانية. وكذلك قصة السندباد والحكماء السبعة، فلو حفظت كل مؤلفات السريان التاريخية والأدبية والترجمات لأسهمت إسهاماً كبيراً في إعلاء شأن الآداب والعلوم السريانية والعالمية، إلا أن الكثير منها قد ضاع. ومن أبرز علماء القرنين الخامس والسادس مار رابي ربا (٥٥١–٦٢٨) يقال عنه إنه ترك أكثر من ٨٣ كتاباً وفي مواضيع عدّة ومار ماروثا الميافارقيني (٣٥٠–٤٢٩) الذي برع كثيراً في الطب، له العديد من القصائد على شكل أناشيد وتراتيل ولكنه اشتهر في كتابة سير الشهداء، وبالاي ورابولا وفلكسينس المنبجي وسركيس الراسعيني الذي بذل قصارى جهده في الترجمة اليونانية الى السريانية،(وهو أول من أوقف السريان على مؤلفات أرسطو) وشمعون الفخاري وعشرات غيرهم من الأدباء والكتاب. وكانت اللغة السريانية (وكما يقول فيليب حتي) لغة البلاد في أنحاء ما بين النهرين وكانت اللغة الرسمية للمعاهد السريانية فهي لغة الكنيسة والأدب والتجارة في آن واحد. وكان السريان يؤسسون مدرسة أو أكثر في كل رقعة يستوطنوها مما أدى الى اتساع نطاق ثقافتهم ليشتهر منهم مئات الأدباء والكتاب من الذين وصلت إلينا كتاباتهم، وكانت كل مدرسة من هذه المدارس

عبارة عن مكتبة تحوي العديد من المخطوطات النفيسة فضلاً عن الأديرة الأخرى.. فكتبت آلاف القصائد ومئات الكتب وترجمت العديد من كتب اليونان الى السريان وبرز العديد من العلماء والكتاب في الفترة المحصورة من القرن السادس وحتى الثالث عشر أمثال يعقوب الرهاوي (٦٣٠-٧٠٨) الذي ترك لنا مؤلفات عدة تناول فيها كافة العلوم منها في المحيطات ومنها في الكون والكواكب وفي تفاسير الكتب المقدسة وفي الفلسفة واللاهوت وفي علم اللغة والراهب يوحنا برفنكي (توفي سنة ٧٠٨) له مؤلفات عدة وأغلبها في الدين إلا أنه تناول مواضيع أخرى ككتابه في الثقافة العربية، في التجارة، والتاريخ الذي تناول فيه من بداية الخليقة الى زمانه (٦٨٩ م) يحوي على ١٥ مقالاً في مجلدين.

أما بالنسبة الى تاثير الادب اليوناني والروماني، فقد تمثل بترجمة كثير من القصص والروايات عن اللغة اليونانية من بينها ملحمة الإليازة والأوديسة التي نقلها من اليوناية الى السريانية ثيوفيل الحمصي الماروني ت٧٨٥ . وكذلك نُقلت قصة حياة سيكوندوس التي تجمع بين القصة ومجموعة من الاقوال الحكمية لعلها محاكاة لقصة احيقار.

الشعر السرياني

كان الشعر ومايزال وسيلة ممتازة لدى الانسان للتعبير عن مشاعره العميقة ، وعما يدور في نفسه من الأحاسيس تجاه الكون والخالق وتجاه البشر وشئون الحياة الإنسانية ، فغالبا ما يشعر الانسان بحاجة ملحة الى تفجير كوامن نفسه بالفاظ مؤثرة يتلوها أو يكتبها او ينشدها بحماس.

ونشأ الشعر عند السريان منذ النصف الثاني من القرن الثاني ، وهذه إشارة إلى أن اللغة السريانية بلغت مرحلة من الاستقرار والتكوين بحيث تسنى لها التعبير عن ذاتها ليس نثرا فحسب ، بل نظما أيضا مما يدل على أن اللغة قد اجتازت شوطاً كبيراً في تقدمها وتوطيد كيانها فبلغت مرحلة فيها تيسر لها التفنن في الالفاظ وانتقاء التعابير وتنسيق جمل موزونة ، فإن "برديصان" يبقى أبا الشعر السرياني ، وعلى منواله نسج الشعراء اللاحقون ، ووسعوا البحور الشعرية وتفننوا فيها.

ونضج الشعر السرياني في القرنين الرابع والخامس م وبلغ اوج مجده وازدهاره بواسطة شعراء مبدعين امثال (مار افرام ونرساى ويعقوب السروجي) وغيرهم من عباقرة الشعر والعلم الذين عرفوا ان يسخروا هذا الاسلوب للتعابير الدينية والاخلاق المسيحية والشئون الانسانية بكل مرونة وبمهارة فائقة فانهم تفننوا في البحور والاوزان وقد امتاز كل منهم بوزن خاص نسب اليه . فاستنبط افرام الوزن السباعي ، وبالاي الوزن الخماسي ونرساي الوزن الاثني عشري الذي يتقاسمه

مع يعقوب السروجي . واضاف غيرهم الى هذه البحور أوزانا اخرى عديدة في الاجيال اللاحقة ، حتى بلغت العشرين وزنا.
وكان معظم هذه القصائد تنظم لكي تنشد في الكنيسة أثناء القيام بفروض العبادة ومنها ما كُتِب لتعليم الشعب وإعطائه ثقافة دينية ووزع الشعراء قصائدهم إلى أنواع مختلفة منها القصيدة والأغنية والمدراش ووجه الشعراء السريان جلّ اهتمامهم في المحسنات المعنوية ، فأنشأوا فيها الكثير من البديع المعنوي ، دون الاهتمام بالمحسنات اللفظية ، إلا في الاجيال المتاخرة. وكان للفتح الاسلامي تأثير في اللغة السريانية ، اذ تراجعت أمام اللغة العربية التي ازدادت انتشارا واستعمالا لكونها لغة الدولة الرسمية المستعملة في السجلات والدواوين و الحياة اليومية ، وكان العرب منذ عصور الجاهلية قد اعتادوا استعمال القافية في اشعارهم العرب . ونجد القافية في اشعار الشعراء السريان امثال مار افرام السرياني وماراسحق الانطاكي ومار نرسي ومار يعقوب السروجي ، وكان للشاعر حرية الانتقال من قافية إلى اخرى . وجاءت المحاولة الأولى من الراهب التكريتي انطون البليغ او الفصيح ، فاستعمل القافية في اشعاره حيث التزم بها ووضع قواعد للشعر السرياني.

إلا ان القصيدة السريانية بعد القرن الثالث عشر م لم تسجل تقدما يذكر رغم ظهور شعراء يشار اليهم بالبنان امثال عبديشوع الصوباوي وجورجيس وردا وخاميس القرداحي وداود الحمصي وآخرون لا بل دخلت القصيدة السريانية في منعطف خطير ربما

كان السبب في انحدار منحني القصيدة نحو الاسفل ، حين انشغل شعرائنا منذ القرن الثالث عشر بادخال البدائع الشعرية والتلاعب بالألفاظ بمعنى آخر حين قلدوا القصيدة العربية من حيث الشطرين والقافية والسجع وتطرف بعضهم في زخرفة قصائده سواء اكان من خلال تلاعبهم في مطلع الابيات ووجه قراءتها ، وحتى في الفاظ البيت الواحد، او التزامهم في اول كل بيت حرفا من احرف الابجدية او ان يجعلوا البيت يقرأ طردا وعكسا . وقد برع في هذا الفن كل من عبديشوع الصوباوي وداود الحمصي وغيرهم من شعراء القرن الرابع العشر والخامس عشر وما بعدهما كما الحال في قصيدة الصوباوي الميمر الثالث من مجموعته فردوس عدن المكونة من 25بيتا تقرأ جميعها طردا وعكسا.

ومنذ القرن الخامس عشر انعطفت القصيدة من حيث اللغة إلى اللهجوية أي العامية فكان بامكان شعراء هذه المرحلة ان يسجلوا نقطة باتجاه الحداثة لو أن شعرائها قرروا ذلك ، الا انهم كانوا ينظرون الى القصيدة ليست إلا ترتيلة كنسية تعليمية او قصة تاريخية تجسد ماضيهم ومأساتهم وتطلعاتهم الى المستقبل ، فاغلب قصائدهم كانت مقسمة الى تدوين الوقائع التاريخية كحالات

السلب والقتل والحروب الدائرة رحاها فوق جثثهم والمدائح التي كانت تمجد ارضهم وشعبهم و ..واخرى كانت تنشد في الكنائس او في المحافل الاجتماعية والثقافية ممجدين بعض الرموز الدينية والدنيوية ، واستمرت القصيدة على شاكلتها وحتى بعد منتصف القرن التاسع عشر رغم بروز قصائد اخرى حافظت على التقليد.

ومنذ القرن التاسع عشر بدأت القصيدة السريانية تتنفس الصعداء وخصوصا تلك التي استخدمت لغة الشعب ، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض القصائد التي حافظت على اللغة السريانية الفصحى وحتى يومنا هذا سواء أكانت على منوال القصيدة السريانية التي كتبت في الفترة ما قبل القرن الخامس عشر أو بعد ذلك.

أما الادب الدنيوي فلا نجد له حضور مميز لدى شعراء السريان كما الحال في الشعر الديني ، لاختفاء هذا النوع في الشعر السرياني ومنذ مراحله الاولى والثانية أي منذ نشاته وحتى القرن السادس عشر فأناشيد سليمان والتراتيل والمدائح الكنسية التي وصلتنا مكتوبة واهازيج الامهات والفلكلور..المتداولة شفاهيا تؤيد ذلك ، وكذلك بعض قصائد الاقدمين كقصيدة يوسف الصديق لنرساي ذات طابع ملحمي توحي بوجود هذا الادب بين عامة الناس وبشكله الدنيوي ، إلا ان السريان ركزوا كثيرا على القسم الغنائي والاخلاقي والحواري المستخدم في ميامر واناشيد الطقس اكثر من القسم الملحمي.فمثلما نشأت النصوص الدينية الطقسية السومرية والبابلية وتطورت في المعبد وقام باشاعتها وترديدها بين الناس كهنة متخصصون هكذا نشأت النصوص قالا بالسريانية وبمعنى الصوت في الكنيسة وانتشرت من خلال الفرق الجوقات التي انشأها برديصان ومار افرام وغيره في الكنيسة.

"مـار افـرام"

ولُد مار افرام في مدينة نصيبين في مطلع القرن الرابع للميلاد ، من أبوين مسيحيين، تتَلمذ، في شبابه على يد مار يعقوب اسقف نصيبين ، وتعمد على يديه وهو ابن ثماني عشرة سنة فاحبهّ هذا كثيرا واتخذه تلميذا وكاتبا في آن واحد ورسمه شماسا والبسه الثوب الرهباني، واصطحبه عام ٣٢٥ م الى مجمع نيقية ، وعلى اثر عودتهما من المجمع اسّس مار يعقوب في نصيبين مدرسة سلمّ زمام التعليم فيها الى تلميذه مار افرام . وقد تسلمّ مار افرام ادارة المدرسة ، وفيها نظّم القصائد البديعة والأناشيد الشجيةّ التي تعُرف بالنصيبينية ، وتعُد صورا رائعة لحياة ذلك العصر في تلك المنطقة ، ففيها يصف لنا ما قاسته مدينته في الحصارات والحروب ، حيث كانت بحكم موقعها على حدود الدولتين الفارسية والرومانية ، تتعرضّ لحروب طاحنة ، فتخضع لسلطان الفرس حينا والرومان احيانا ، وقد عاصر مار افرام هذه المآسي .

وكان مار افرام ذبل جسده ورقّ نتيجة لتطرفه واغراقه في حياة الزهد ،ولم تكن الرهبانية لديه تصوفّا وانقطاعا عن العالم وصوما وصلاة فحسب بل كانت ايضا خدمة للانسانية ، ووسيلة لحفظ التراث القومي ، لذلك جعل من الاديرة مركزا مهما للعلم والمعرفة.

وكان التلاميذ فى مدرسة الرها والتى قد ازدهرت على يد افرام يتلقون دروسا في شرح الكتاب المقدس بعهَديه معتمدين بذلك على تفسير مار أفَرام وهو اقدم من فسّر الكتاب المقدس عند السريان ، كما كانوا ياخذون عنه العلوم اللاهوتية لاثبات حقائق الدين المبين ومناهضة تعاليم طيطيانس ومرقيون وبرديصان وماني وآريوس ،وبدعهم الوخيمة . فعَدَت كتاباته مثالا للتعاليم اللاهوتية في الكنيسة السريانية.

تناول مار افرام الكتاب المقدس بعهديه شرحا وتفسيرا وقد اعتمد الترجمة البسيطة ، ولكثرةشروحه صرحّ بعضهم قائلا : " لو نفذت ترجمة الكتاب المقدس السريانية الاصلية لتيسر جمعَ" نصوصِها من تصانيف مار افرام وقد اتبع بالتفسير طريقة مدرسة انطاكية بشرح النص آية آية بالمعنى الحرفي بمفهوميه الحقيقي والمجازي ولم يبق من تفاسيره هذه سوى شرح سفر التكوين وجزء من سفر الخروج ، وشذور متفرقة من أسَفار العهد القديم.

فقد وضع افرام القصائد الشعرية والتى تنقسم عند السريان إلى نوعين: **الميامر، والمداريش:**

فالمدراش هو الشعر الذي ينشد بوجه عام، ويتكون المدراش من عدة أبيات تتساوى في عدد مقاطعها أحيانا وتختلف في عدد المقاطع أحيانا أخرى، وهذه الأبيات يرتلها فرد وترد عليه فرقة بعد كل بيت بردود معينة.

أما القصائد الشعرية التي كتبها مار أفرام فيبلغ عددها واحدا وعشرين قصيدة كتبها في مدينة نصيبين، زادها في الرها إلى ست

وخمسين ثم زادها حتى بلغت سبعا وسبعين قصيدة، كانت كلها عن نصيبين، لذلك أطلق عليها جميعا اسم« نصيبيات » وهي قصائد تتناول موضوعات مختلفة عن تاريخ نصيبين في عصره.

وللمداريش أوزان وأنغام شتى، ويعد أفرام من خيرة ناظمي المداريش وقد حذا فيها حذو داود النبي في مزاميره، فنظم أبياتها تارة على وهي أبيات من الشعر « الأناشيد » ترتيب الحروف الأبجدية وتارة على ترتيب اسم يسوع أو حروف اسمه (أ ف ر ا م).

لقد نظم مار افرام الشعر السرياني على البحر السباعي وسمي بالافرامي لكثرة استعمال هذا البحر من قبل مار افرام برغم ان شعراء آخرين من قلبه كتبوا قصائدهم على هذا البحر امثال برديصان ونرساى.

وتعد قصائده بالآلاف . كما نظّم المداريش اي الاناشيد وهي ابيات من الشعر تصُاغ على اوزان مختلفة والحان شتى بلغ عددها الخمسمائة. ولم يعتمد مار افرام القافية في نظمه ، لأن السريان لم يدخلوها في شعرهم حتى صدر القرن التاسع متأثَرين بذلك بالعرب ، ولا نعرف عدد قصائده واناشيده التي ضاع جانب كبير منها ، وما تبقى منها اليوم يعُد بالمئات.

واشتملت مداريشه مجموعتين في الجدل مكونتين من ٥٦ مدراشاً، ومنها جدله ضد أتباع برديصان ومرقيون وماني وعنوانها

"الرد على المارقين"،و "معارضات ضد الآريوسية" وسبعة مداريش عن « اللؤلؤة » أي عن المسيح وسر خلق الإنسان،وخمسة مداريش

فى "الرد على يوليانوس" إمبراطور الروم الذي ارتد عن المسيحية إلى الوثنية.

ونظم مار أفرام أيضا نوعا آخر من القصائد سماه السوغيثا وزنها بسيط وتصلح في صياغة المآسي للمسرح الديني، وتبدأ السوغيثا عادة بمقدمة مكونة من فقرة أو أكثر يدخل بعدها الشاعر إلى لب الموضوع في أبيات يلقيها فرد، وقد تكون حوارا بين اثنين وترد الفرقة بالإنشاد .

*الميامر

وهي شعر يقرأ ولا ينشد وهي تعد أبياتها أحيانا بالآلاف، تسرد فيها القصص الروحية وسير رجال الكتاب المقدس والكنيسة، وتكون أبياتها متساوية المقاطع غالباً، وهي من ذات المقاطع السبعة، وتكون عادة ذات دعامتين تتكون الأولى من ثلاثة مقاطع

والثانية من أربعة.

ولاهمية مؤلَفات مار افرام اغلب مؤلَفات مار افرام الشعرية والنثرية ترجمت الى اللغات العربية واللاتينية والانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية وغيرها .

بعض الابيات من قصيدة مخافة الله لافرام

ⲧⲃⲥⲣⲣⲧ ⲕⲗ ϣⲓ

ⲛⲟⲗ ⲁⲓⲇ ⲙⲁ ⲏⲟ ⲁⲫⲥⲗ ⲙⲛ ⲕⲁⲥⲓⲧ ⲛⲁⲩ

ⲙⲁⲩⲁ ⲛⲁⲓⲧⲁ ⲁⲛⲁ

ⲛⲁⲓⲧⲁ ⲛⲁⲓⲧⲁ ⲁⲛⲁ

ⲁⲛⲁ ⲙⲁⲩⲁ ⲛⲁⲓⲧⲁ

ⲁⲛⲁ ⲙⲁⲩⲁ ⲛⲁⲓⲧⲁ ⲁⲛⲁ ⲛⲁⲓⲧⲁ ⲁⲛⲁ ⲙⲁⲩⲁ ⲛⲁⲓⲧⲁ ⲁⲛⲁ ⲙⲁⲩⲁ ⲛⲁⲓⲧⲁ ⲁⲛⲁ

تبصرت كل شئ

ولم اجد ما هو افضل من خشية الله

فطوبى لمن احبها

فقد احبها يوسف البار

فعقد له التاج على مصر

واحبها موسى العظيم ففلق البحر بعصاه...

فى قصيدة عن النصح

ⲛⲁⲛⲁⲁⲩ ⲛⲁⲓⲧⲁ ⲙⲛ ϣⲁⲓ

ⲛⲁⲓⲣ ⲛⲁⲛⲁ ⲛⲁⲩⲁ ⲛⲁⲛⲁ ⲁⲙⲁⲁⲁⲗ

ϣⲁⲓ ⲛⲁ ⲛⲁⲗ ⲛⲁⲁⲁⲁ ϣⲁⲓ ⲛⲁⲗⲁⲁ

ⲁⲙⲁⲁⲁⲁ ϣⲁⲁⲁⲁⲁ ⲛⲁⲛⲁ ⲁⲙⲁⲁⲁⲗ

ϣⲁⲁⲁⲁ ⲛⲁⲗⲁ ⲁⲙⲁⲁ

ⲁⲁⲁⲁⲁⲁ ⲁⲁⲁ ⲛⲁⲁⲁⲁ ⲁⲙⲁⲁ

اكثر من الذهب والفضة

طوبى لمن اقتنى في الدنيا اسما طيبا

ذلك ان العالم يزول ، اما الاسم الطيب فيدوم
فطوبى لمن جد في اقتنائه
فانه يحظى بالكرامة في الدنيا
وبالملكوت في الاخرة

ميمر عن التأمل

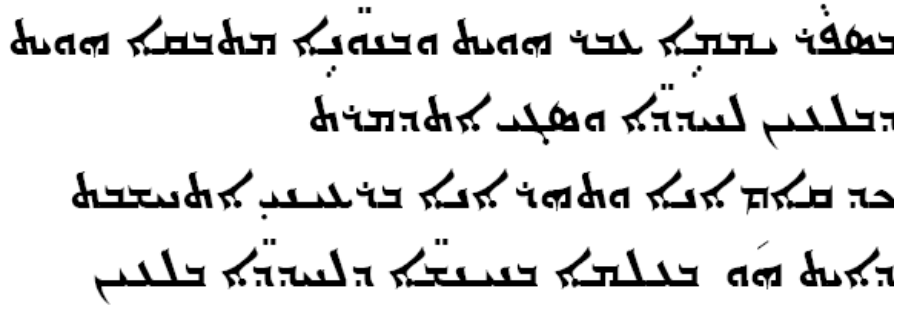

مررت بساحل البحر متأملا بالاسماك ،
وهي تبتلع بعضها بعضا ، فتعجبت كثيرا!
حين تاملت فيها قادني التفكير الى التساؤل
اليس في الدنيا اناس يبتلع بعضهم بعضا

يـعقـوب الـرهـاوى

ولد في حوالى سنة 633 م في قرية عينداب التابعة لولاية أنطاكية، ودرس في صباه في مدرسة القرية، ثم التحق بدير قنسرين ولبس ثوب الرهبانية، ودرس على الفيلسوف الكبير مار ساويرا سابوخت، آداب اللغة اليونانية، وتعمق في الفلسفة واللاهوت ثم رحل إلى الإسكندرية لإتمام دراسته الفلسفية واللغوية، ثم عاد إلى سورية وتنسك في الرها ورسم كاهنًا، وفي سنة 684 م رسمه رفيقه أثناسيوس الثاني البطريرك الأنطاكي ٦٨٤ _٦٨٧ م مطرانا على الرها فنسب إليها.وأقام فيها أربع سنوات .ولغيرته الوقادة على مراعاة القوانين البيعية، ورغبته الملحةّ في إعادة النظام إلى أديرة أبرشيته، قاومه بعض الرهبان والإكليروس فجردهم من رتبهم،مخالفا بذلك رأي البطريرك يوليانس وغيره من الأساقفة الذين كانوا يريدون التساهل بحفظ القوانين تبعا لمقتضيات العصر .ويذكر عنه أنه جمع كتب القوانين البيعية أمام باب الدير الذي كان البطريرك فيه وأحرقها وهو يصرخ ويقول :ها أنذا أحرق القوانين التي تطأونها بأقدامكم ولم توجبوا حفظها وقد صارت لديكم من قبل الزيادة التي لا تجدي نفعا .وهكذا استقال عن خدمة الأبرشية ومضى فسكن في دير مار يعقوب في كشوم بقرب شميشاط، يرافقه تلميذاه دانيال وقسطنطين .ثم انتقل إلى دير أوسيبونا في كورة أنطاكية حيث أقام إحدى عشرة سنة يدرسّ رهبانه اللغة اليونانية، ثم قصد دير تلعدا شمال غربي حلب حيث مكث قرابة تسع سنوات يراجع

ترجمة العهد القديم من الكتاب المقدس، وفي تلك الأثناء توفي المطران حبيب، خليفة مار يعقوب في كرسي أبرشية الرها، فالتمس الرهاويون منه ليعود إلى أبرشيته فعاد .وبعد مكثه فيها أربعة أشهر، ذهب إلى دير تلعدا ليأتي بكتبه، فوافته المنية هناك في 5 حزيران سنة 708 ودفن في الدير المذكور.

ويصُنفَّ يعقوب الرهاوي في مقدمة علماء السريان الفطاحل في علم الإلهيات،وتفسير الكتاب المقدس، والترجمة، والفلسفة، والفقه البيعي، والتاريخ والأدب،واللغة، والنحو وغيرها من العلوم.

وكان منفتحا على العرب المسلمين، قال عنه الأستاذ أحمد أمين واشتهر من هؤلاء السريان في العصر الأموي يعقوب الرهاوى ، وقد ترجم كثيرا من كتب الإلهيات اليونانية .وليعقوب هذا أثر كبير الدلالة، فقد أثر عنه أنه أفتى رجال الدين من النصارى بأنه يحل لهم أن يعلمّوا أولاد المسلمين التعليم الراقي، وهذه الفتوى تدلّ من غير شك على إقبال بعض المسلمين في ذلك العصر على دراسة الفلسفة عليهم، وتردد النصارى أولا في تعليمهم.

مصنفاته:

ترك مار يعقوب الرهاوي ما يزيد على ثلاثين كتابا من وضعه، أو ترجمته، أو تنقيحه ومراجعته .وفيما يلي أهم تلك التآليف :نقل عن اليونانية إلى السريانية مواعظ مار سويريوس الأنطاكي (538 +) وفرغ من ذلك سنة 701 م.

كتب رسالة في أعمال السيد المسيح مؤيدة بأقوال الأنبياء والرسل والمعلمين، وقد أورد نبذة من حياة كل منهم بعد إيراد أقوالهم.

له كتاب عنوانه(العلة الأولى الخالقة الأزلية القادرة على كل شيء غير المخلوق وهي اللّه حافظ الكل) وهو ضائع

وله كتاب(أيام الخليقة الستة) ألفه في أواخر أيامه وهو كتابا ممتعاً، قيما وقد أكمله صديقه جرجس أسقف العرب بعد وفاته.

له كتاب أسماه انكيريديون أي المختصر وهو مجموعة العبارات المصطلح عليها في الفلسفة، ويعتبر أهم كتبه الفلسفية، وفيه يفسر خاصة الألفاظ الفلسفية المستعملة في علم اللاهوت كجوهر وذات وأقنوم.ترجم كتاب مقولات أرسطو إلى السريانية مع شروح وحواش كثيرة علقها عليه. في نحو سنة 692 م نقح تاريخ أوسابيوس القيصري إمام المؤرخين، وصحح فيه حساب السنين، وزاد عليه كاتب مجهول ، ولم يبق منه سوى نتف، وقد استند إلى هذا التاريخ البطريرك مار ميخائيل الكبير في تاريخه المشهور واستعان به أيضا برشينايا. وسن ما يقارب مئة وستة وستين قانوناً كنسيا جاءت بصورة أجوبة على أسئلة وجهت إليه من معاصريه، ووضع كتابا مهما جدا أسماه غراماطيقي وهو أول مؤلف في النحو السرياني وضعه ليتورجية بالسريانية.

,وضع كتابا أسماه الكنوز (حوى طقوس العماد والزواج وتبريك الماء لعيد الغطاس) أي عيد عماد السيد المسيح وله رسالة في تفسير رتبة القداس عند السريان

ويعد مار يعقوب الرهاوي شاعرا بارعاً، وله ميامر ومداريش ضم بعضها إلى طقوس أسبوع الآلام باسمه ،وله عشر مقالات في الشعانين. وقد استنبط مار يعقوب علامات الحركات آخذا بعضها

عن اليونانية التي كان يجيدها حيث أنه رأى أن جميع أصوات الصوائت السريانية كما ينطقها الرهاويون يمكن أن تمثلها حروف يونانية، وكطريقة للإشارة يمكن أن تكون أكثر وضوحا للقارئ من مجموعة النقط الصغيرة، فأخذ من اليونانية حرف الألف وجعله للفتح، والهاء للكسر، والعين مع الواو للضم، والحاء للكسر المشبع، والعين وحدها للضم الممال إلى الفتح، وجعل صورة هذه الحروف اليونانية صغيرة .وكان أسلوبه في تشكيل الكلمات كتابة الحركات)الحروف الصوائت (مع الحروف الصوامت على السطر، ولم يكتب لهذه الطريقة البقاء طويلاً، وتطورت بعدئذ فوضعت الصوائت كعلامات صغيرة فوق الحروف أو تحتها .كما أن السريان الغربيين لم يتركوا طريقة التنقيط بل سارت الطريقتان جنبا إلى جنب أجيالا عديدة، ثم فضلت الحركات لوضوحها وسهولتها فاستعاض السريان بها عن التنقيط.

أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون، الطبيب، المؤرخ، الفيلسوف، وِلَد بملطية فى أرمينيا ، كان والده طبيباً يهودياً فكنى بابن العبري ،وكان وجيها فبذل وسعه في تعليم ابنه العربية والأرمنية والفارسية والسريانية واليونانية والعبرية؛ اضطرت عائلته إلى الفرار إلى أنطاكية من غزو المغول سنة ١٢٤٣ م، واعتنقت النصرانية فيها.

اختار ابن العبري طريق النسك واعتزل وانفرد بمغارة على طريقة الرهبان الأوائل، وزاره بطريرك اليعاقبة أغناطيوس سابا في مغارته مبدياً له احترامه وتقديره. بعد ذلك رغب في السفر، فتوجه إلى طرابلس الشام، و أكمل دراسة الفلسفة والعلوم العقلية و الدينية . وفي سنة ١٢٤٦ م عين أسقفًا على ملطية، ثم عين على أسقفية حلب في سنة ١٢٥٣ م.

في سنة ١٢٦٤ م عّينه البطريرك أغناطيوس الثالث بمنصب ديني رفيع مفريان على المشرق فقام بأعمال مهّمة، وّعين اثني عشر أسقفًا اختارهم ممن عُرفوا بالعلم والسيرة الحسنة والأخلاق الّطيبة، وّجدد، وبنى كثيراً من الكنائس.

لم ينقطع عن التأليف طوال حياته، إذ وضع أكثر من ثلاثين كتاباً أكثرها بالسريانية وقليل منها بالعربية. كتبَ في التاريخ والطب والفلسفة والدين والأدب، وعمل في الترجمة من العربية إلى السريانية.

من مؤلفاته الدينية هى تفسير الكتاب المقدس وكتاب منارة الأقداس وهو موسوعة لاهوتية ضخمة.

وله كتاب فى الشرع الدينى والمدني اسماه (الهدايات)

كما وضع كتاب الايثيقون بلغة سريانية بليغة وهو في علم الأخلاق لحسن السلوك في الدين والدنيا)

ويعد ابن العبري امام النحويين السريان حيث وضع كتاب (الأشعة)من أهم كتب النحو السريانى.

كتاب زبدة الحكمة، وضعه بالسريانية وهو أروع ما كتب في الفلسفة باللغة السريانية و يقع فى جزأين.

أهم مصنفاته فى التاريخ

مختصر الدول كتبه بالسريانية عن تاريخ الدول منذ بداية الخليقة حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي. ثم قام بتلخيصه باللغة العربية أواخَر حياته وضمنه أموراً كثيرة لاتوجد في المخطوط السرياني، ولاسيما فيمايتعلق بدولة الإسلام والمغول وسياستهم وطرق حكمهم .

أما فى الشعر

يعد ابن العبري في الرعيل الأول بين شعراء السريانية ، فشعره سلس ، بليغ ، استعمل فيه القافية وتفنن بذلك كثيرا . وقد اجاد في كل ابواب الشعر التي طرقها من مديح وهجاء ووصف ورثاء وزهد وحكمة وفلسفة . ونظم اكثر قصائده على البحر السروجي ، ولا يعاب إلا بإستعماله الألفاظ اليونانية بكثرة مع وجود ما يقابلها أو

يقاربها بالسريانية وقد نظم ابن العبري قصيد لغوية مطولة تزيد على ستمائة بيت على البحر الافرامي .

ومن مؤلفاته بالسريانية أيضًا شرح فصول أبقراط وشرح قانون الطب لابن سينا وتفسير الكتاب المقدس و ،« ديوان شعر » وتاريخ الكنائس السرياني.

وله بالعربية « رسالة في النفس البشرية وخواصها » وموجز تاريخ مختصر الدول ونقل من العربية إلى السريانية كتاب الإشارات و التنبيهات وكتاب القانون لابن سينا.

*استخدم الشاعر ابن العبري الاسلوب الحكمي فى تقديم مواعضه وارشاداته من خلال قصيدة الحكمة

فيقول:

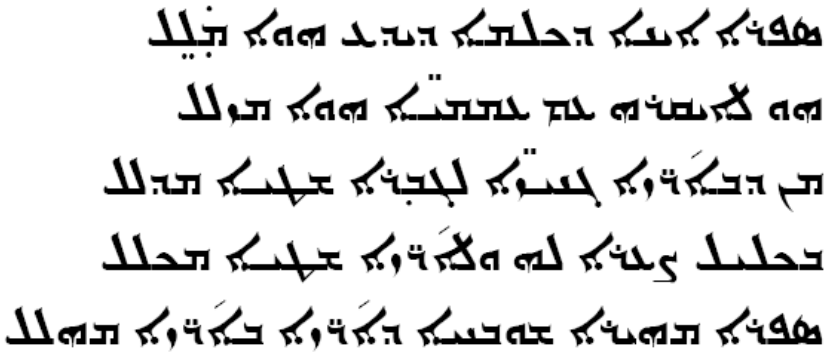

الاديب الذي يتفوه بكل ما يعرفه

يحط من كرامته في نظر الاخرين

من ارشد الجاهل على اسراره

كلله الجاهل واسراره باكليل الاهانة

ان العالم الحاذق يكلل مجد اسراره بالسر

يـعقـوب الـسروجـي

ولد مار يعقوب السروجي في قرية كورتم الواقعة على ضفة الفرات . في مدينة سروج عام 451 م ومن هنا جاءت تسميته بالسروجي وتخرج في مدرسة الرها فأصاب من علومها اللغوية والفلسفية واللاهوتية السهم الأوفى. كان أبوه كاهنا وكانت أمّه عاقرا.ً فصليّا ونذرا إلى الله ليرزقهما طفلاً، فاستجاب لهما الله قصيرة ورزقهما طفلا سميّاه يعقوب.

تعلمّ يعقوب في مدرسة الرها وكان ينظّم في هذه المدرسة وهو في سن الثانية عشرة القصائد البديعة بموهبة شعرية فريدة وبعد أن تخرجّ يعقوب في سن الخامسة عشرة ترهبّ وتنسّك .ذاع صيت الراهب يعقوب الشاعر العجيب ووصلت أخباره إلى أساقفة المنطقة الذين أسرعوا إلى فحص موهبته الشعرية .فحين بلوغه من العمر الثانية والعشرين، ارتجل الراهب يعقوب قصيدته المشهورة .في مركبة حزقيال.

كان مار يعقوب هادئ الطباع، مسالم ومحبّ، لا يغوص في المواضيع اللاهوتية العويصة لئلا يزلّ ويستكبر إذ حاول أن يفحص أو يبحث في الأعجوبة (الإبن) هذا الموقف الهادئ والمسالم لم يناسب هؤلاء الرهبان المتشددّين الذين طالبوه بأن يحرم بخطّه جميع الهراطقة مثلما فعل قبله مار يوحنا الإسكندري ومار فيلكسينوس المنبجي.

عاصر مار يعقوب السروجي البطريرك مار سويريوس الأنطاكي والتقاه في إحدى المناسبات، حيث بارك مار سويريوس القسّ يعقوب وأعُجب بموهبته الشعرية التي سُر كثيرا بفحصها .ومن جملة الأسئلة التي وجهّها إليه مار سويريوس:

كيف يكون الله فوق الكل وتحت الكل وداخل الكل وفي الكل وخارج الكل؟) أجَبِني ببرهان طبيعي ملموس ومنظور" _ ومعقول."

فأجاب مار يعقوب:

كائن فوق الكل، كالرأس الذي هو فوق جميع الأعضاء، وبه ترتبط وتحيا .وهو تحت الكل، كالرجلين اللتين تحملان ثقل الجسم كلهّ، وبدونهما لا يستطيع أن يخطو خطوة واحدة .وهو داخل الكل، كروحانية النفس المستترة وغير المنظورة ماديا وهو خارج الكل، كالعقل الذي يخُلقٌ ولا يخُد.ّ وهو في الكلّ، كالنفس الكائنة في جميع أعضاء الإنسان، ولا يمكنه أن يحيا بدونها .هكذا هو الله فوق وتحت وداخل وخارج وفي الكل.

فقال مار سويريوس" :حقا إن الحكمة التي فيك هي من روح الله

ثقافة وتعاليم مار يعقوب السروجي:

بالإضافة إلى إتقانه اللغة السريانية والتي هي لغته الأمّ، أتقن مار يعقوب اللغة اليونانية بغية دراسة الفروق بين الترجمة اليونانية والسريانية للكتاب المقدس.

لقبّت البيعة السريانية القديس مار يعقوب السروجي بالملفان على سبيل الإطلاق، وكنارّة الروح الإلهي وقيثارة البيعة الأرثوذكسية .

وجدت الكنيسة حوالي 763 قصيدة لمار يعقوب نسخها الرهبان مباشرة عنه ناهيك عن تلك الضائعة،وبلغ عدد أبيات بعض القصائد ٣٠٠٠بيتاً، معظمها على وزن شعري استنبطه وهو الوزن الإثني عشر، ليؤكدّ أن تعاليمه هي تعاليم الرسل الإثني عشر الأطهار وتتناول هذه القصائد شرحا روحيا عميقا للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ومدح وصلوات للعذراء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين، كما كتب الكثير من قصائد الحمد والشكر للرب .وله 43 رسالة موجودة في متحف في لندن وخطب لكافةّ المناسبات الكنسية وليتورجيتان للقداس وطقس للعماد وبعض الترانيم وسيرتي الناسكين حنانيا ودانيال .هذا بالإضافة إلى الكثير من الصلوات الطقسية التي تصلى دائما في الكنيسة السريانية.

اما يعقوب السروجي نراه يقدم نصائحه من خلال صور طبيعية غير مباشرة ، نجد هناك تطور في اسلوبه مقارنة بكل من مار افرام واسحق الانطاكي ، فهناك سلاسة في صوره كقوله فى قصيدة انقضاء العالم

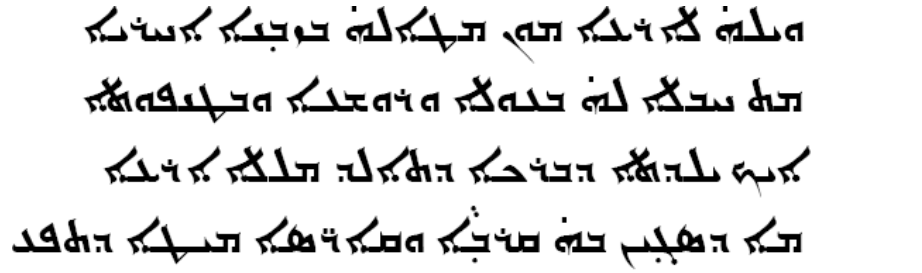

ويل للارض فما ارهب ما يصيبها في الزمن الاخير

فانها ستتمخض بالاثم والنفاق والرجاسة

وستصرخ متوجعة كالمرأة التي تجثم لتلد

حتى اذا تفاقمت فيها الحروب ماتت لتسقط

وكذلك فى قصيدة العالم عابر

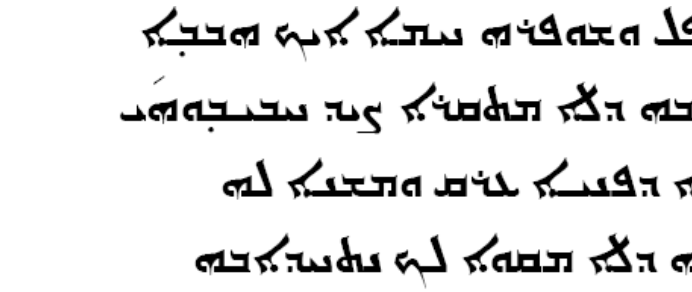

سيسقط العالم وسيذبل كالزهر جماله
فلا تفرح به لانه لن يحظى به احباؤه
انه كظل العصر يعدو وينصرف
ابقى معه لانه لن يلبث لدينا لنفرح به

قصيدة عن العلم

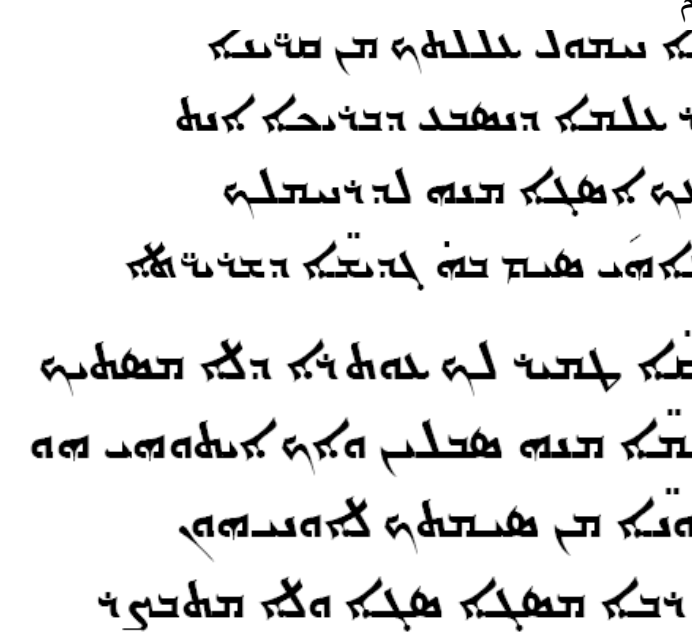

قم ايها العلم احرز غلاتك من الاسفار
فمنك يأمل العالم ان يشبع لانك مبارك
يدوم زرعك طويلا فاكثر منه لمن يحبك
اما حقلك فهي النفس فضع فيها اكداس الحقائق
لقد طمرت بين السطور ثراء لا ينفذ
يغرف منه جميع الحكماء وهو لا يزال كما هو
ان العقول تحمل من كنوزك الى مخادعها
ومع هذا فثراؤك العظيم يزداد ازديادا ولا ينقص

نــرســاى

ولد نرساي في قرية معلثاي المجاورة لدهوك الحالية في شمال العراق .ويختلف المؤرخون في تاريخ ولادته ووفاته .ويعُتقد أنه ولد سنة399 م.

تلقى نرساي العلم في مدرسة القرية و هو في السابعة من عمره وبقى بها حتى وفاه والديه فى سن التاسعة من عمره، ولما بلغ العاشرة فاضطر إلى الذهاب إلى الرها وبقى بها عشر سنوات والتحق فيها بالمدرسة الفارسية وفى نهاية السنين رجاه عمه أن يعود إليه للتدريس بمدرسته دير كفر مارى ولكنه عادإلى الرها وتلقى العلم على يد ايهيبا رئيس المدرسة الفارسية وبقى بها عشر سنوات عاد بعدها إلى كفر مارى ليكون رئيسًا للدير خلفا لعمه، غير أنه ما لبث بها إلا عامًا واحداً عاد بعده إلى الر ها سنة 435، حينما توفى قيوراً مدير المدرسة، استقر الرأي على انتخاب نرساي خلفا له في هذا المنصب .فقام بأعباء وظيفته في الر ها عشرين سنة،أي حتى وفاة ايهيبا أسقف الر ها الذي كان صديقا حميماً له .

ويظهر أن تيودولس أطلق على نرساي إذ ذاك لقب" لسان المشرق " و" باب الديانة المسيحية "و" شاعر المسيحية ."وقد سماّه آخرون "قيثارة الروح القدس .

وقد فتح نرساي الباب واسعاً أمام التعاليم النسطورية لكي تتسرب إلى مدرسة الر ها .وكان مذهب الطبيعة الواحدة أيضًا قد وجد له

مناصرين كثيرين في هذه المدرسة .وسرعان ما لاحت بوادر الخلاف بين الأساتذة والطلاب من جرّاء هذه الآراء المتباينة .وظهر هذا الخلاف واضحاً بعد موت اييهبا457 م.

لماّ استقر على الكرسي الأسقفي نونوس ثانية، فاضطهد النساطرة وناصبهم العداء .فغادر نرساي الرها هارباً إلى نصيبين حيث استوقفه برصوما صديقه الذي كان قد أصبح مطرانا لهذه المدينة، وطلب إليه أن يؤسس فيها مدرسة تواصل مهمة مدرسة الرها . فرضي نرساي بهذا العرض وقام بإدارة هذه المدرسة أربعين سنة تقريباً .

كتاباته:

جاء فى فهرس عبديشوع الصوباوي عن مؤلفات نرساي:

"نرساي كنارة الروح وضع شرح سفر التكوين والخروج والأخبار والعدد ويشوع والقضاة والجامعة وأشعيا والأنبياء الاثني عشر الصغار وإرميا وحزقيال ونبوءة دانيال .وثلثمائة وستين مقالة باثني عشر مجلداً .وله ليتورجيا وتفسير للقداس والعماد وتعازى وتراجم وتسابيح وخطب ونصائح وكتاب في فساد السيرة "غير أننا قد حرُمنا من هذه النفائس، إلا الأخيرة وقد لا يكون تفسير ذبيحة القداس وسر العماد إلا مقالتين طويلتين، أولهما" في أسرار الكنيسة"وفيها يشرح نرساي كل صلوات القداس ، وثانيهما يتطرق المؤلف إلى سريّ العماد والكهنوت ويشرحهما.

أما بخصوص اللاهوت يتجلى المذهب النسطوري فيما بقي لدينا من 360مقالة وضعها نرساي .

وله نوع آخر من المقالات المسمى" سوغيثا "أي الحوار، وينُسب إليه عدد كبير منها، فجاء بعضها في الحوار بين مريم والملاك وبين مريم والمجوس، ومنها التي تقال في عيد القيامة .

أما أسلوبه الشعرى فإننا حقا لندهش ! من سمو أفكاره وفيض حكمه وطلاوة أسلوبه وسحر منطقه، فأكثرها منظومة على البحر الاثني عشريّ الذي يسُمى القراءة النرساوية، ويقُال إنه كان يحب كثيراً البحر السداسيّ، ولكننا لم نعثر إلى اليوم على تآليف له بهذا الوزن.

وتتجلى فكرة تجديد المصالحة والاتحاد بين الخالق والخليقة اكثر لدى

نرساي من خلال قصيدته (كياسا) أى (اللص) فينقذ المسيح الانسان من العالم السفلي(جهنم) ويخلصه من خطاياه من خلال الصليب ، الذي هو رمز الخلاص ، فيستخدمه كياسا عند وصوله باب الجنة كجواز دخوله للجنة ،وفي حوار مطول يجري بين اللص طيطوس الرجل الذي صلب على يمين المسيح (والملاك الحارس ، واحيانا يشتد الحوار الى درجة الصراع ، وحيث يصر الملاك عدم جواز الانسان المكبل بخطايا ابيه آدم من دخول الجنة كي لا يدنسها . الا ان طيطوس كياسا الذي اجتاز كل الصعوبات يصر على

دخول الجنة بفعل صليب المسيح الذي يرمز الى الخلاص، وبفعله يترك الانسان العالم السفلي ليرتقى الى العالم العلوي فيقول الشاعر في قصيدته

الحوارية:

ﻛﺒﺮﻳﺖ : ﻫﻴﭻ ﻛﺲ ﻧﻤﻲ ﺗﻮﺍﻧﺪ ﺑﻪ ﺍﻭ ﻧﺰﺩﻳﻚ ﺷﻮﺩ : ﻣﮕﺮ ﺁﻥ ﻛﺴﻲ ﻛﻪ ﺩﺭ ﺩﻟﺶ ﺗﺮﺱ ﺧﺪﺍ ﺑﺎﺷﺪ

ﺩﺭﻭﻏﻲ ﻣﺎﻧﻨﺪ ﺍﻭ ﻧﻴﺴﺖ : ﻭﻟﻲ ﺑﺎ ﺍﻭ ﺩﺭﻭﻏﻲ ﻧﮕﻮﻳﺪ

ﻭﻟﻲ ﺑﺎ ﺍﻭ ﺩﺭﻭﻏﻲ ﻧﮕﻮﻳﺪ : ﻭﻟﻲ ﺑﺎ ﺍﻭ ﺩﺭﻭﻏﻲ ﻧﮕﻮﻳﺪ

ﻛﻪ ﺍﻭ ﺭﺍ ﺑﺎ ﺩﺭﻭﻏﻲ ﻣﺎﻧﻨﺪ ﻛﻨﺪ : ﻫﻤﻪ ﻛﺲ ﺭﺍ ﺑﺎ ﺧﻮﺩ ﻗﻴﺎﺱ ﻛﻨﺪ

ﺩﺭﻭﻏﻲ ﻣﺎﻧﻨﺪ ﺍﻭ ﻧﻴﺴﺖ : ﻭﻟﻲ ﺑﺎ ﺍﻭ ﺩﺭﻭﻏﻲ ﻧﮕﻮﻳﺪ

ﻛﺒﺮﻳﺖ : ﻫﻴﭻ ﻛﺲ ﻧﻤﻲ ﺗﻮﺍﻧﺪ ﺑﻪ ﺍﻭ ﻧﺰﺩﻳﻚ ﺷﻮﺩ : ﻣﮕﺮ ﺁﻥ ﻛﺴﻲ ﻛﻪ ﺩﺭ ﺩﻟﺶ ﺗﺮﺱ ﺧﺪﺍ ﺑﺎﺷﺪ

الملاك : آدم وحواء كتبوا وثيقة عهد بلا تردد

حين خرجوا من الجنة طوعا ونالوا العقاب

كياسا : اسمع ايها الملاك زمن العقاب انتهى ، بصلبيه ختم وثيقة عهده

وعلقها على صليبه ، بالدم والماء أطال الحياة

الملاك : طالما طردتم من الفردوس فباطلا تحاولوا العودة اليها

فها هي الرمح تنتظر كل من يخطو خطوة تجاهها

كياسا : الخروف الضال رجع الى بيت ابيه فاستقبله الراعي الصالح وحمله على كتفه

الملاك : ولكن الا ترى انه يوم جديد فدخول الجنة مستحيل

فعد الى ما جئت يا ابن ادم ولا تحاول العودة

كياسا : لقد حل معلمك رباط آدم واخرج الانسان من العالم السفلي وقال له اذهب ستفتح لك الابواب

الملاك : الملاك هنا فمن اين تعبر وباب المطهر مسدود

نوران ي انا لا أهاب ، فكم وقح انت يا ابن آدم

كياسا : اسمع ايها الملاك انه الواحد سيد الكل سيدي وسيدك

فسلطانه اعظم مني ومنك ، فلست اقوى ممن ارسلني

الملاك : لا تستطيع ان تاتي الى هنا هذا الوطن لم يدركه احد

تسكنه المتقين وتحرسه رمح من النار

كياسا : لا تشك كونك انسان فلا تشتهي ان تقرب مني رمحك

الصليب فتح لنا الجنة ، فلا تفت الفرصة

الملاك : الم تسمع من الراوي الملاك والحربة تعارضان

وتحفظان طريق الجنة من احفاد آدم كي لا يدخلوها

كياسا : الم ترى كيف تجلى حين نزل وتجسد جسدنا

من اجل أن يخلص آدم ليعود الى الفردوس

الملاك : الرمح والنار يتقابلان كل من يتجرأ

لتغرز قلب ابن آدم ان اقترب ، اما انت فكيف لا تبالي ذلك.

ايــشو عيــا ب

وُلد فى حدياب شمالي في نحو سنة 580 م ، ومنذ حداثته عكف على ارتشاف العلوم في مدرسة نصيبين التي كان يشرف على إدراتها آنذاك حنانا الحديابي .وسرعان ما ظهر في ايشوعياب الشاب ذكاء وقاد مقرون بميل شديد إلى التمسك بآرائه الشخصية والدفاع عنها بكل ما أوتيه من الوسائل .وقد تحزبّ لغريغور مطران نصيبين ضد معلمه حنانا رافق الجاثليق ايشوعياب الثاني الجدالي في نحو سنة 630 في الوفد الذي أرسلته الملكة بوران ابنة كسرى الثاني إلى هرقل ملك الروم .وقد ظل يشغل كرسيّ نينوى حتى قبيل سنة 637 ففي هذه السنة التي فيها فتح العرب المسلمون هذه المقاطعة، أقيم مارامه أسقفا على نينوى .فلا بد ان ايشوعياب كان قد أقيم متروبوليت على حدياب قبل هذا التاريخ .ولماّ توفي الجاثليق مارامه سنة 649 ، انتخب متروبوليت حدياب خلفا له، وظل يشغل هذا المنصب إلى أن .وافته المنية سنة659

وكان كاتباً موهوباً وإدرايياً حازماً ومدافعاً غيوراً عن مصالح كنيسته . ففي نظره كل من ليس من مذهبه يعُتبر هرطوقياً ولا حق له في الحياة .فنراه، بتعصب شديد في مدة أسقفيته على نينوى، يجاهد ضد المنوفيزيين الذين أرادوا أن يشيدوا لهم كنيسة في نينوى، ويمنعهم من ذلك .ونراه يقاوم سهدونا ويحاول دحض أرائه ويرغمه على التخلي عن أسقفية ماحوزا أريون، وينُذر بالويل والثبور كل من تسولّ له نفسه بالمروق عن طاعته .وما أكثر الرسائل التي تبادلت بينه وبين

شمعون مطران رواردشير الذي رفض الطاعة له بعد انتخابه جاثليقا ويقول المطران أدي شير إن حاكم المداين اضطهد ايشوعياب في نهاية عمره، فاضطر إلى الهرب واللجوء إلى دير بيث عابي الشهير .و هناك وافته المنية بعيداً عن كرسيه البطريركي سنة 659

كتاباته:

فله كتاب دحض الآراء فهو موجه ضد الهراطقة وخصوصًا ضد أتباع حنانا، وله 106 من رسائله محفوظة في مكتبة الفاتيكان يعتقد أنها من القرن الثامن .وفضلا عن قيمة الرسائل الأدبية، فإنها وثائق نفيسة تطلعنا على تاريخ كنيسة المشرق قبيل الفتح الاسلامي وفي العشرين سنة التي تلت هذا الفتح .ونشر روبانس دوفال هذه الرسائل سنة 1904 بنصها السرياني ثم بترجمتها اللاتينية، و هي مقسمة إلى ثلاثة أقسام :القسم الأول يحتوي على 52 رسالة كتبها ايشوعياب عندما كان أسقفا على نينوى .أما القسم الثاني فيحتوي على 32 رسالة كتبها ايشوعياب بعد توليه منصب متروبوليت حدياب.ويتضمن القسم الثالث 22 رسالة كتبها بعد ارتقائه إلى البطريركية. أما لغتها فهي من الفصاحة بحيث يعسر على غير المتضلعين باللغة الآرامية الوقوف على معاني التعابير المستعملة فيها .أما عن كتاباته فى الطقوس :فكان لايشوعياب الحدياب ولع شديد بالطقوس الكنسيةّ، فكتاباته الطقسية كثيرة .فهو الذي وضع طقس العماد ورتبة تكريس المذابح الجديدة ورتبة تقديس الماء ورسامات الشمامسة والكهنة والأساقفة. وقد بذل ايشوعياب جهوداً جبارة في تنظيم كتاب الصلوات المسمى مدار السنة الذى أصبح

أساسًا لكتاب الفرض الذي يستعمله الكلدان الآن .فوضع هو نفسه قطعاً كثيرة طقسية ونظم الصلوات .وتدل البحوث التي أجريت على الطقس الشرقي أنه لم يطرأ عليها تغيير كبير ، عدا زيادة بعض الألحان والقطع وإضافة بعض أعياد مستحدثة، وحذف التعابير التي كانت تتجلي فيها الفوارق المذهبية.

ويعد ايشوعياب من وضع نظام السابوعات في الطقس الشرقي ورتب السنة الطقسية حسب حياة المخلص وأعماله ووضع لكل حقبة أي سابوع تراتيل وصلوات تلائمها .ودونت السابوعات التي تنقسم إليها السنة الليتورجية الشرقية حسب إصلاح ايشوعياب.

سابوع المجيء ، وهو أربعة أسابيع والصلوات فيه تدور حول موضوع البشارة بميلاد المسيح المخلصوالنبوءات التي أشارت إليه في العهد القديم وما جرى قبل ميلاده.

سابوع الدنح، وهو سبعة أسابيع أو أكثر حسب عيد القيامة ويشُير إلى عماد المسيح وظهوره في الحياة العلنية.

سابوع الصوم، وهو سبعة أسابيع ويشُير إلى صوم المسيح وإلى التوبة اللازمة لكل من يريد اقتفاء آثار المسيح والتغلب على الشيطان والسيطرة على الجسد وقمع أهوائه.

سابوع القيامة، وهو سبعة أسابيع مع الأحد الذي يتبع الصعود، ويتكلم عن حياة المسيح بعد قيامته وظهوره وعن تهيئة الرسل لتسلم مهامهم الكبرى.

سابوع الرسل ، وهو سبعة أسابيع ويكلمنا عن حلول الروح القدس على الرسل وانطلاق هؤلاء إلى مختلف أنحاء العالم لينادوا بالبشرى

الخلاصية وعن الاضطهادات التي شنها عليهم أعداء المسيح، وعن انتشار الإيمان الصحيح بسرعة فائقة.

سابوع القيظ وهو سبعة أسابيع وهو منهاج للتوبة يدعونا إلى التوغل في التأمل في عواقبنا الأخيرة فنندم على خطايانا ونصحح مسيرة حياتنا.

سابوع إيليا وهو سبعة أسابيع ويعرض أمامنا انتشار الإنجيل في الخليقة ورجوع الأمم إلى الإيمان ويذكرنا بأن الرب سيرسل إيليا النبي الغيور فيخزي الشيطان ويفضح حيله ويبيده، ثم تظهر آية المسيح المنذرة ببدء الدينونة العامة.

سابوع موسى وهو أسبوع أو أسابيع بعد سابوع إيليا والصليب وقبل سابوع تقديس البيعة ويشُير إلى أن الخليقة لا معرفة لهم بيوم مجيء المسيح الذي يكون مجيئا مفاجئا

سابوع تقديس البيعة وهو أربعة أسابيع .فبعد مجيء إيليا وإبادته لابن الهلاك، يظهر المسيح ويصُعد الصالحين إلى السماء .

,ولم يكن ايشوعياب هو أول من فكر في هذا الترتيب فمن هذه الطقوس ما كان موجوداً قبل ايشوعياب، ومنه ما أكمل بعده، في الاصلاحات اللاحقة التي أجريت على الطقوس النسطورية ثم الكلدانية.غير أن اسم ايشوعياب سيظل مقرونا بالطقس الشرقي لكونه هو الذي جمع معظم أجزائه وهو الذي كان العامل الأكبر في وضعه موضع التنفيذ في الكنيسة الشرقية عامة.

طيـمـوتــاوس الأول

وهو يُلقّب "بطيموتاوس الكبير" ويلقبه توما المرجى "بالراعى الكبير والسامى " ويدعوه غيره "كوكب الكنيسة . وُلِد في بلدة حزا في حذيب عام ٧٢٨م ، وتوفى عام ٨٢٣م ودُفن فى بغداد وقد درس "طيموتاوس" العلوم الدينية والمدنية واللغتين العربية واليونانية علاوة على اللغة الآرامية. عاش البطريرك تحت حُكم خمسة خلفاء عباسيين متعاقبين وهم : "أبو جعفر المنصور" و"المهدي" و"الهادي" و"هارون الرشيد" و"الأمين" ، وهى فترة تنصيبه جاثليقًا التى مكث بها مدة ثلاث وأربعين سنة فى العراق ، وأقام البطريرك علاقات طيبة مع هؤلاء الخلفاء ، كما استطاع أن يحقق التسامح بين سائر فئات المسلمين وكذلك المسيحين يُعد عهد "طيموتاوس الأول" من أزهى العهود للكنيسة الشرقية وبلغت فيه ذروة المجد والعظمة.
واستطاع "طيموتاوس الأول" أن يثبت أنه من أعظم البطاركة النساطرة فى عصره، فكان شغوفًا بالعلم ومحفزًا للتعليم .

مؤلفاته

وضع كتابًا في الكواكب ، وكتاب الأحكام الكنسية ، وكتاب الأسئلة وكتاب المواعظ والأناشيد وكتاب التفسير اللاهوتى ومجلدات مجمعية ، وله مناظرة عن أمور الدين مع الخليفة "المهدي" الذى تولى الخلافة من (٧٧٥ _ ٧٨٥م) ،وهى تعد أول مناظرة أو مجادلة مسيحية اسلامية فى التاريخ ، وترجمت المجادلة إلى اللغة

العربية. وقد وَثَق فيه الخليفة ثقة بالغة فكثيراً ما كان يدعوه إلى البلاط للمناقشات العلمية وكذلك الدينية ، فكان يسود جو النقاش الاحترام وحرية إبداء الرأي دون خوف وكان لهذه العلاقة التى يسودها المودة والتقدير من الخليفتين "المهدى" و"هارون الرشيد" أثرها الكبير على "طيموتاوس" ، فقد مكنته من الاهتمام بشئون الكنيسة وإصلاحها وحسن إدارتها تحت رعاية الخليفتين ، كما له مناظرات مع "جرجيس" بطريرك اليعاقبة ، وكان الخليفة "موسى الهادى" يحاوره فى أمور الدين وكان يجاوبه أجوبة قاطعة ، وله مواعظ وترانيم ، وكتاب في الفلك ،ولأن "طيموتاوس" كان ضليعاً بعلم الفلك والفلسفة واللغات فقد استدعاه الخليفة وكلفه بترجمة كتاب (طوبيقا) لـ "أرسطو" من السُريانية إلى العربية ، وله حوالي مائتى رسالة مرتبة في مجلدين ، ولم يبق منها إلا ٥٨ رسالة فقد وضع كتاب "نُظم الأحكام الكنسية والمواريث" سنة٨٠٥ م ، وهو يحتوى على ٩٩ قانونًا ووضع " هذه القوانين في شكل أسئلة وأجوبة ، وقسَّمها إلى ثلاثة أجزاء في القوانين الكنسية أى القوانين التي تنظم درجات رجال الكنيسة وفي الزواج والطلاق وقضايا الإرث.

عبديشوع الصوباوى أو عبديشوع بن بريخا أى (ابن المبارك) ولد في منتصف القرن الثالث عشر ميلادية فى جزيرة بيث زبداي في آخر الخليفة العباسي أيام المستعصم بالله ،وتوفى عام ١٣١٨ ميلادية ، كان يقضي معظم حياته النسكية في الأديرة وعلى سبيل الذكر في دير مار أخا حيث تثقف على أيدي الاكليروس والرهبان.

إن رغبة وولع مار عبديشوع في تعلم اللغة والمراسيم الكنسية ساعدت لتألق نجمه حيث وضعته في مصاف الأوائل لا في التعاليم المسيحية فحسب بل في حبه وشغفه في لغته الأم.

لقد انتخب مار عبديشوع في عام١٢٨٥ اسقفا لمنطقة سنجار وطور عابدين . وبعد مضي ست سنوات(١٢٩١ م) رقي الى مرتبة مطران للمرة الثانية على نصيبين وارمينيا وبقي فى هذا المنصب حتى تاريخ وفاته.

ألف كتابه الموسوم " فردوس عدن " الذي يحوي بين دفتيه خمسين قصيدة شعرية "وسار في تاليفها على نفس المنوال المتبع من قبل شعراء اللغة العربية وقسمه الى جزئين اثنين وكل جزء يحتوي على خمسة وعشرين قصيدة والقصيدة الواحدة لا تقل عن تسعة وعشرين بيتا . فهو يعد آية فريدة من نوعه .

ولم يكن عبد يشوع الصوباوى وحده الذي الف عمل كهذا ، بل كان هناك لفيف من شعراء القرنين الرابع عشر والخامس عشر حاولوا تقليد مار عبديشوع الصوباوي ولكن ما قام به لا يضاهي اطلاقا انجاز هذا المؤلف فهو بحق يلقب بامير الشعر السرياني .

وبخلاف هذا الكتاب السابق الذكر " فردوس عدن " له مؤلفات أخرى مهمة منها:

تفسير الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد

– الجامع في التدبير العجيب

– الجوهرة في حقيقة الايمان المسيحي

– الأسرار الغامضة في فلسفة اليونان

– أطروحة لدحض الهرطقات

– الأحكام والشرائع الكنسية

– تراجم وتعاز وخطب في مواد مختلفة

– فهرس المؤلفين

– شرح رسالة ارسطو الفيلسوف اليوناني

نموذج من قصيدة فردوس عدن الميمر الثالث

ܐܝܬܢ ܓܢܒܪܐ ܕܢܒܪ ܕܐܬܪܝܗ : ܒܠܫܢܐ ܕܝܘܢܝܐ ܢܒܝܥ ܫܪܝܐ
ܐܬܝܠ ܐܢܫ ܝܬܝܪ ܐܘܗ ܕܒܝܬܐ : ܐܝܟܢ ܒܗ ܡܘܐ ܡܥܒܕܐ ܠܫܢܐ
ܐܬܘܪ ܕܐܝܟܠ ܡܢܗܘܢ ܕܒܕܢܘܣ : ܗܘ ܕܒܪ ܕܐܠܗܐ ܕܒܠܗܐ ܕܪܘܡܐ

.....

ܒܪ ܐܬܘܪܝ ܢܝܡ ܪܡܐ ܒܠܗ : ܗܠܝܢ ܐܬܪܢ ܡܢܝܢ ܙܘܡܐ ܢܒܪ
ܟܠܟ ܡܢܝܐ ܒܟܢ ܙܡܢ : ܪܝܫ ܒܥܒܕ ܐܢܫ ܦܠܝܓ
ܕܠܝܫܐ ܝܗ ܡܢܒܐ ܒܫܘܬܐ :: ܐܬܥܒܕ ܐܒܕܪܗܝ ܐܬܒܠܗ

القصة السريانية وتطورّها

القصة السريانية هي النوع الثاني من الآداب السريانية التي ورثها الإنسان الرافديني من أجداده عن طريق الحكايات الشفهية والتراث الشعبي أو عن طريق الملاحم والأساطير وإستمدتّ قدمها من قدم الأدب نفسه والأدب السرياني ورث القصة من أجداده القدماء وهم البابليون والآشوريون وقبلهم السومريون والأكديون وقد وردت حكايات وقصص قديمة في أسفار العهد القديم ثم أخذت طابعا أراميا وسريانيا بعد إشراق نور الإنجيل في هذه الربوع .وبعد هذه الحقبة أخذت القصة تأخذ طابعا دينيا بعد القرون الأولى المسيحية وقسم من هذه القصص أتصّل بالمرحلة الأولى التبشيرية للدين المسيحي في الرها كما هو الحال في سيرة ما أديّ.

يمكن تقسيم مراحل تطور القصة السريانية نسبة إلى الفترة التي مرت بها إلى قسمين:

الأول –:قبل انتشار المسيحية

والثاني –:بعد إنتشار المسيحية فمنها ما هو قيم جدا لصلتها بكبار المفكرين وأصحاب العبقريات فقد تطورت القصة منذ تلك الفترة ومن أبرز تلك النماذج قصص ومقطوعات أدبية منها :فيضان نهر

ديصان / خطاب مارا بن سرابيون / حكم وأمثال أحيقار/ كتابات حدياب الحرّاني.

إن أقدم نصوص القصص الآرامية السريانية إطلاقا والتي لا مجال للشك فيها" أحيقار كاتب الملك الآشوري سنحاريب وحامل أختامه " سجلها بخط آرامي على أحدى عشرة ورقة من البردي عثر عليها سنة 1908 في جزيرة الفيلة قرب أسوان وهي ترقى إلى القرن الخامس ق.م.

نشأة القصة السريانية

يعتبر الأدب السرياني الوريث الشرعيللأدب الآرامي .وللقصة مكانة في الأدب الآرامي تعود إلى العصور القديمة حيث وجدت اللغة الآرامية ميدانا فسيحا لها في الشرق الأدنى القديم وبرزت قصة أحيقار الحكيم في زمن سنحاريب الملك الآشوري، ثم أبنه أسرحدون في حدود 669- 681 ق.م .

وهناك قصص أقدم من هذا التاريخ مثل قصة الخليقة والفردوس وقصة الإنسان الأول وقصة الطوفان وقصة تمردّ الشيطان وقصة الملك أطنا ملك قيش الذي نقل إلى السماء على أجنحة النسر .وقد إستفادت البشرية من هذه القصص في تكوين المعرفة والحكمة منذ

الأزمنة السابقة واللاحقة أما قصة كلكامش التي كتبت في الألف الرابع ق.م فلها أثرها في المعاني الإنسانية وأصبح بطلها رمزا لقوة الإنسان وعظمته وتقرير مصيره ثم كفاحه من أجل البقاء والخلود وبذلك أصبحت مصدرا للحكمة والمعرفة.

وكل هذه القصص هي إنجازات خالدة في تاريخ البشرية وغرس روح الإيمان لدى الإنسان بعظمة الخالق والوحدانية الإلهية ووحدة العائلة البشرية ملؤها السلام والمحبة والألفة.

بعد سقوط بابل وآشور وقعت الأمة السريانية تحت نير الغرباء وإنقسمت تلك الأمة إلى أمة ثقافية دينية وتحولت إلى ممالك ودويلات آرامية صغيرة على الرغم من توحيد هذه الأمة وذلك بالتعاون بين الآراميين والآشوريين في القرن الثالث عشر ق.م والموجة الأخيرة لها كانت دولة أبجر في الرها وحران وحذياب وتدمر والأنباط والخليل في لبنان.

وقد أثرت هذه الموجات المتعاقبة على الأدب وفنونه وأصبح الأدب السرياني بعد القرن الثاني الميلادي ذا شأن وذلك لظهور بعض القصص من مؤلفات برديصان وماروثا الذي إهتم بجمع القصص التي رويت له أو كتبت عنهم في مختلف الأماكن.

بدأت القصة السريانية في القرن الخامس الميلادي تهتم بالنواحي الدينية ومنه ما يتصل بالتبشير في الرها كما هو الحال في سيرة ما أديّ ومار ماري عند إنتشار المسيحية في بلاد السريان وما هو متصل بقصص الكتاب المقدس" العهد القديم والعهد الجديد."

وهناك قصص نشأت أساسا في الرها مثل مغارة الكنوز ويوسف الصديق وإنتشرت في الغرب عن طريق اليونانيين واللاتين مثل قصة الكسيوس وقصة شفاء قسطنطين من داء البرص وقصة أهل الكهف .

وهناك قصص أخرى دخلت إلى السريانية عن طريق الغرب مثل قصة ظهور الصليب وقصة مريم وقصص الشهداء .أما قصة مغارة الكنوز فيقال أن آدم إختبأ فيها بعد طرده من الجنة وقصة برلام تعتبر من أشهر القصص في العصور الوسطى في عصر السريان الذهبي وإشتهرت بفضل إتجاهها الأدبي والأخلاقي وعن طريق اليونان وصلت إلى الغرب ثم نقلت إلى الحبشة وأرمينيا ونقل النص اليوناني يوحنا الدمشقي أما قصة هيلانة وعثورها على الصليب فهي قصة سريانية إنتقلت إلى الشرق والغرب وإستخدمت الكثير من المسائل الجدلية أما قصة مريم فقد وضعت بالسريانية في نصيبين

وفي نصوص مختلفة حوالي 500) م وقد تأثرت بقصة أبجر ملك الرها.

دخل الأدب السرياني فترة الركود ابتداء من القرن العاشر وحتى القرن الرابع عشر الميلادى إلا أنه ظهرت كتابات عديدة في تلك الفترة حاولت التخلص من هذا الضغط الشديد من قبل العربية على السريانية فوضع سليمان البصري كتاب النحلة وبرزت مقالات شعرية لخاميس قرداحي ووضع عبد يشوع الطوباوي كتاب فردوس عدن 1290 م وإشتهر ميخائيل السرياني وإبن العبري في القرن الثالث عشر الميلادي.

ودخل الأدب السرياني مرحلة الركود بعد غزو المغول والتتر وهناك أفراد قليلون يمكن ذكرهم في القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر ومنهم البطريرك يوسف الثاني والقس خدر الموصلي وبهنام الأول 1455 م الذي كان عالما كبيرا وبدأ بعد القرن التاسع عشر عهداً جديدا من الآداب السريانية وبرز فيه المطران أديّ شير والمطران توما أودو ويعقوب أوجين مناّ ومن السريان الغربيين نعوم فائق ويعقوب ساكا وميخائيل مراد والمطران بولص بهنام وعلى يد هؤلاء علا شأن الأدب السرياني مرة أخرى وظهرت بوادر نهضة جديدة لا زالت مستمرة

القصة السريانية المعاصرة

القصة السريانية في الادب السرياني اخذت طابعا دينيا منذ انتشار المسيحية ، وكانت جميع الأغراض الأدبية ومن ضمنها قصص الشهداء والقديسين تكتب بالسريانية الفصحى أو ما يطلق عليها (كوشما) وهي الفصحى الارامية لهجة اورهاي في بداية القرن الثامن عشر جلب المبشرون الانكليكانيون مطبعة بالحروف السريانية الى مدينة اورمي في ايران وهناك بدأت الطباعة والنشر باللهجة السوريث وهي اللهجة المحكية في معظم القرى في شمال العراق وطورعابدين

للسريان صولتهم المميزة في ميدان القصة العراقية القصيرة جدا فان اول من كتب القصة القصيرة جدا في العراق قاص سرياني اسمه نوئيل رسام حيث نشر قصة قصيرة جدا في جريدة البلاد عام ١٩٣٠ وله قصتان قصيرتان جدا هما (موت الفقير،اليتيم) وايضا قاص اخر هو يوسف يعقوب رسم في خارطة القصة العراقية عبر النصف قرن ونشرت قصته في كتاب (مدخل لدراسة القصة القصيرة جدا في العراق)الصادر عن سلسلة الموسوعة الثقافية ، ومن قصصه القصيرة(القصة) وهذه القصة تتميز بنهايتها الغير متوقعة وهذه احدى مؤشرات القصة القصيرة الناجحة.

قصاصون سريان في مسيرة القصة العراقية:

تألق القاص المبدع يوسف متي الذي كان نسيج وحده في اسلوبه الحديث المتقدم على زمانه وعصره عبر قصصه القصيرة القليلة في حنايا الصحف والمجلات ،اما نهاية الخمسينات تألق القاص والروائي ادمون صبري الذي شق لنفسه بتواصله العجيب وعطائه الغزير وتواجده الدائم في الساحة القصصية يكتب وينشر القصص والروايات والمسرحيات حتى رحيله كذلك القاص يوسف يعقوب حداد الذي واكب القصة العراقية منذ الخمسينات حتى رحيله في التسعينات فهو من الاسماء المعروفة في ساحة القصة العراقية ، اما القاص والشاعر سركون بولص فقدطرح نفسه في الميدان كأحد المؤسسين للتيار الستيني اذ كان علامة مميزة في رحلة القصة العراقية ، ثم جاءت فترة السبعينات التي افرزت اسماء اجتهدت في المشهد القصصي العراقي مثل دكتور سعدي المالح وفاضل نوري وبنيامين حداد اما الثمانينات افرزت اسماء قصصية مثل هيثم بهنام بردى ،سعيد شامايا والدكتورة سهى رسام وفي المشهد القصصي التسعيني يبرز عادل دنو ، بطرس هرمز ،بولص ادم ،نوري بطرس ،يوسف يلدا،جوزيف حنا يشوع واخرون.

*الكتاب السريان في العصر الحديث

*نعوم فائق(١٨٦٨ – ١٩٣٠)

هو نعوم بن الياس بن يعقوب بالأخ . أبصر النور في ديار بكر في شهر شباط سنة ١٨٦٨ . أما لقب "فائق" فقد أضافه بعدئذ إلى اسمه جرياً على عادة الأتراك في ذلك الزمان ولما بلغ السابعة من سنيه أرسله والده إلى مدرسة الطائفة الابتدائية ثم إلى المدرسة الثانوية حيث تلقى اللغات السريانية والعربية والتركية والفارسية ومبادئ اللغة الفرنسية ، ولما أغلقت المدرسة، انقطع نعوم إلى المطالعة والدرس . ثم اضطر إلى النزول إلى ميدان العمل إثر وفاة والده، واشتغل بالتدريس من سنة ١٨٨٨ إلى سنة ١٩١٢ حيث سافر إلى أمريكا ومكث هناك إلى أن وافته المنية سنة ١٩٣٠

كتاباته :كان نعوم يحب اللغة السريانية وسعى في أحيائها ونشرها في كتاباته ، وكان صحفيا قوميا ممتازا. فقد أنشأ جريدة "كوكب الشرق" بالسريانية والعربية والتركية في ديار بكر، ثم جريدة "ما بين النهرين" في أمريكا باللغات الثلاث أيضا ، وتولى رئاسة تحرير جريدة "الاتحاد" التي أنشأتها الجمعية الوطنية الكلدانية الآشورية باللغات الثلاث والإنكليزية . وكتب أيضا بحوثا قيمة ومقالات رائعة

في جريدة "الانتباه" التي كانت تصدر في أمريكا وفي جريدة "مرشد الآثوريين" التي كان يصدرها في خربوت الكاتب آشور يوسف

ووضع نعوم كتباً كثيرة بقي معظمها مخطوطاً، ذلك لأن المؤلف لم يكن على سعة من العيش . ونخص بالذكر منها

الأول – كتاب مجموع الألفاظ السريانية في العربية العامية المحكية في ما بين النهرين، وضع فيه ١٥٣٧ لفظة وأرجعها إلى اصلها السرياني ، ويقع الكتاب في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير

الثاني – مجموع الألفاظ السريانية في اللغة التركية يتضمن اكثر من ألفى لفظة تركية أرجعها إلى اصلها السرياني

الثالث – مجموع الألفاظ السريانية في اللغة الفارسية

الرابع – مجموع الألفاظ السريانية في اللغتين الأرمنية والكردية

الخامس – مجموع الألفاظ السريانية في اللغة الإنكليزية

السادس – قاموس عربي سرياني مطول يحتوي على ألوف الكلمات

السابع – قاموس الكلمات اليونانية المستعملة في اللغة السريانية

الثامن – قاموس الكتاب المقدس بالسريانية

التاسع – معجم الكتاب المقدس بالسريانية

العاشر– قاموس الأعلام بالسريانية

الحادي عشر – مجموعة خطب وعظات مختلفة

الثاني عشر – المعميات والأحاجي بالسريانية

الثالث عشر – كنز ألحان مطول بالسريانية

الرابع عشر – كتاب مبادئ القراءة السريانية

الخامس عشر – مختصر في علم الحساب بالسريانية

السادس عشر – مختصر في علم الجغرافية بالسريانية

السابع عشر– مجمل في تاريخ وجغرافية ما بين النهرين

الثامن عشر – الحقائق المكتتمة بين التعريب والترجمة

التاسع عشر – الزهور العطرية في حديقة الأمثال الآرامية بالسريانية والعربية

العشرون – تاريخ السريان المهاجرين إلى أمريكا

الحادي والعشرون – التمارين الوطنية بالسريانية

الثاني والعشرون – تاريخ مدرستي نصيبين والرها السريانيتين

الثالث والعشرون – ترجمات مأثورة بنيامين فرنكلين إلى السريانية

الرابع والعشرون – ترجمة رباعيات عمر أبن الخيام إلى السريانية

الخامس والعشرون – كتاب الألفاظ المتقاربة بالسريانية

السادس والعشرون – مجموعة الأناشيد القومية باللغات السريانية والعربية والتركية

السابع والعشرون – ترجمة كتاب احيقار الفيلسوف الآثوري إلى التركية.

***البير أبونا**

ولد البير أبونا بقرية فيشخابور ١٩٢٨ التابعة لمدينة زاخو، أقصى شمال العِراق، ودخل مدرسة القرية الابتدائية، وهي مدرسة حكومية، وكان فيها معلم واحد، تعلم فيها حتى الصف الرابع. والعادة الجارية هناك أن من ينهي هذا المستوى من الدِّراسة يترك المدرسة ويعمل مع الأهل في الزراعة. لكن والده، على الرغم من أنه كان فقيراً، تمنى لولده الاستمرار في التعليم، فأخذه إلى مدينة زاخو، لكنه لم يتأقلم مع أجوائها، فعاد إلى القرية، وقرر الانخراط في السلك الديني والدراسة الدينية، بحُكم تأثيرات مجاورة البيت للكنيسة.

حينها بدرت لديه الفكرة أن يصير كاهناً، مع أن والده كان يمانع في أن يذهب ولده الوحيد (مع أخت) للدراسة الدينية بالموصل، ومع ذلك رحل ودخل معهد مار يوحنا الحبيب، وكان ذلك في نهاية العام ١٩٤١ أو ١٩٤١، ومدة الدراسة في المعهد تستغرق عشر أعوام.

في الستة الأولى تُدرَّس اللغات، من العربية والفرنسية واليونانية وغيرها، والأربع أعوام الأخرى يتم تدريس الكهنوت أو اللاهوت، والدراسة كانت بالفرنسية، ومن العام الأول يجبر الطَّلبة على التحدث بالفرنسية، فالآباء الدومنيكان الفرنسيين هم الذين يديرون المعهد، لذا

كانت اللغة الأولى في المعهد الفرنسية، وحتى الدروس الأخرى العلمية، من كيمياء وفيزياء وغيرها كانت تدرس في اللغة الفرنسية.

وقد درس في هذا المعهد علوماً كثيرة كاللاهوت الأدبي والفلسفي وغيرها، وفي العام ١٩٥١ تمت رسامته كاهناً، وكمرحلة أولى ولأنه عائد إلى منطقة زاخو، حيث الأبرشية هناك ويرأسها مطران، عينه المطران بمنطقة سليفاني كاهناً مسؤولاً عن عدة قرى.

وف أحد الأيام جاءته رسالة من دون تخطيط أو قصد، من رئيس المعهد الذي تَعلم فيه بالموصل. تقول الرسالة: "نحن بحاجة إليك أن تأتي إلينا للإقامة والتدريس، والسبب أن المختص توفى". وكان خورياً فطناً وقد درسه. فأجاب مدير المعهد بأنه مرتبط بواجب ديني لهذه القرى، لكن مدير المعهد رتب الأمر مع مطران المنطقة قبل أن يرسل الرسالة إليه.

ومن ذلك اليوم أخذ الأب أبونا يُدرّس في المعهد الكنسي لمدة ١٨ عاماً، السريانية والعربية وأحياناً الفرنسية (١٩٥٥-١٩٧٣). في ذلك الوقت بدأ يتطلع لكتابة تاريخ الكنيسة الشَّرقية.

بعدها أخذ يُدرس في جامعة بغداد الآرامية، وكان يدرس الفرنسية في جامعة الموصل، وكان افتتح القسم فيها. درس الآرامية لثلاث سنوات، بعدها سافر إلى فرنسا وانتمى هناك إلى الرهبنة الكرملية

المعروفة، وكان ويدرس في الجامعة في الوقت نفسه، بعدها تركهم منتمياً إلى الرهبنة الكلدانية، وكان لديهم ديراً ببغداد.

وهو يعد من أهم مؤرخي الشعب السرياني/الآرامي وأنزههم ، وترجع أهميته ليست بعدد الكتب التي ألفها أو ترجمها و لكن أهميته هي في عمق الدراسات التاريخية التي كتبها من كمؤلفاته كتاب أدب اللغة الآرامية هو مرجع علمى لكل من يبحث في تاريخ السريان .وقد ذكر الأب البير ابونا فى كتابه « أدب اللغة الآرامية» سنة ١٩٩٥ و في الصفحة الأولى قصيدة له باللغة السريانية تبدأ « يا أبناء الأمة المحبوبة...» و لكنه لم يذكر إسم هذه الأمة (ربما الأمر هو طبيعي عنده) و في الصفحة التالية في المقدمة يكتب « ظهر الآراميون ...» و في الفصل الأول صفحة ١٠ عنوانه "الآراميون و الآرامية " بالنسبة الى الأب البير ابونا شعب السريانى ينتمون الى الآراميين فسريانى وآرامى هم شعب واحد.

وله كتاب مهم فى الأدب السريانى يعد مرجعًا مهما لكل الباحثين فى الأدب السريانى"تاريخ الكنيسة الشرقية" مقسم إلى ثلاث أجزاء يتناول فيه تاريخ الأدب السريانى منذ انتشار المسيحية وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى هذا بالاضافة الى العديد من المؤلفات.

*افرام برصوم:

ولد في الموصل عام ١٨٨٧م وتوفى ٢٣ حزيران عام ١٩٥٧ ودرس في الموصل مبادئ العلوم، وقد وهبه اللّه ذكاء وقاداً، فأتقن اللغات: العربية، والسريانية، والتركية، والفرنسية،وأكمل دراسته في مدرسة دير الزعفران بماردين فتبحّر في التاريخين الديني والمدني، وعلم اللاهوت، والمنطق، وألمَّ باللغات الإنجليزية، واللاتينية، واليونانية. رسم راهباً عام ١٩٠٧، وفي السنة التالية رقّي إلى درجة الكهنوت،ترأس عام ١٩١١ مطابع دير الزعفران، وطبع فيها مؤلفات قيمة له فى عام 1927قد انتخب عضواً في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو،وعام ١٩٣٢ انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق.كتاب «الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة» طبع بحمص عام ١٩٤٠ وأعيد طبعه مختصراً تحت اسم «المورد العذب» عام ١٩٥٣.وله العديد من المؤلفات منها كتاب «اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية»وكتاب «الألفاظ السريانية في المعاجم العربية» وكتاب «قيثارالقلوب» وهو مجموعة تتضمن ست عشرة خطبة وقصيدة بالعربية، الرسائل العامة بالسريانية والعربية وهي عظات قيمة كان يرسلها في مناسبات دينية إلى الكنائس السريانية الأرثوذكسية في العالم،«رسالة في أصول التعريب

عن السريانية»، المجلة البطريركية التي كان يشرف على إصدارها في دير مار مرقس في القدس، ونشر فيها مقالات عديدة.

وكان مقالات عديدة وأهمها: شهداء الحميريين، مدرسة أنطاكية اللاهوتية، مدينة الرها، نوابغ السريان في العربية الفصحى، مزارع الجزيرة، تاريخ زنار السيدة العذراء بحمص. كتاب تاريخ «طورعبدين» بالسريانية نقله إلى العربية بولس بهنام

أهم مؤلفاته المخطوطة:

1. فهرس المخطوطات السريانية الموجودة خاصة في مكتبات الشرق العامة والخاصة. ٢-معجم عربي . سرياني.٣ -تاريخ كنسي مختصر بالسريانية، يغطي نصف قرن من الزمن بدءاً من عام ١٩٠٠م٤ - تاريخ بطاركة أنطاكية ومشاهير الكنيسة السريانية بالعربية.٥ تاريخ الأبرشيات السريانية بالعربية، ويقع في عدة مجلدات .٦ -مجموعة خطب وقصائد عربية وسريانية وفرنسية.

فقد نال افرام برصوم شهرة عالمية في أوساط العلوم والآداب، واللغتين العربية والسريانية، فبالإضافة إلى تآليفه، كانت بعض الجامعات تنتدبه في مواسم خاصة، ليحاضر في مواضيع تاريخية ولغوية وغيرها. فقد لقبه أمين الريحاني، بفخر الشرق في زمانه. ولا غرو فهو مؤلف «اللؤلؤ المنثور» الذي يعد بحرا سهل الغوص، ميسور الصيد من لآلئ الألفاظ الفصيحة، وفنون البيان، وضروب

المعاني، والبديع دون ما تكلف أو معاناة، فهو معجم بذاته فريد، ودائرة معارف سريانية زاخرة.

*عبد المسيح قره باتشى:

لد عام ١٩٠٣ في قرية "قره باش" التابعة لقضاء آمد (ديار بكر) التركية . ولما بلغ العاشرة من عمره أرسله خاله القس بولس ابن القس عبد الأحد خوري كبرئيل إلى المدرسة الاكليريكية في دير الزعفران الذي كان كرسي بطريركية السريان حينذاك . وهناك تلقى الدروس السريانية والعربية والتركية الابتدائية. ولما أغلقت المدرسة بسبب نشوب الحرب الكونية الأولى، تابع دروس اللغة السريانية وآداب الديانة المسيحية على يد الأستاذ القدير الأب يوحنا دولباني(وفي عام ١٩٢٢ سافر إلى ديار بكر لان قريته "قره باش" مسقط رأسه خلت من أهليها بسبب الاضطهادات التي حلت بالبلاد. وبعد سنة ولأسباب قاهرة سافر إلى حلب ومنها إلى بيروت حيث كان يلازم الأب اسحق أرملة السرياني الضليع باللغة السريانية للانتفاع بعلمه . واشتغل مدرسا للغة السريانية في الميتم السرياني في بيروت مدة سنتين ثم انتقل إلى المدرسة السريانية بالقدس بطلب من دائرة المهاجرة الفلسطينية حيث قضى مدة خمس عشرة سنة . وفي عام

١٩٥١ انتقل إلى مدارس القامشلي بسورية بطلب من إدارتها فظل مداوما فيها وعاكفاً على خدمة اللغة السريانية

كتاباتـه:خدم الأستاذ عبد المسيح اللغة السريانية طيلة حياته بالتدريس والكتابة :وقد أنتج كتباً عديدة نخص بالذكر منها

الأول – سلسلة كتب مدرسية (حضانة ، ابتدائية، إعدادية)

الثاني – قواعد اللغة السريانية بثلاثة أجزاء، طبع منها الجزء الأول

الثالث – الأدب السرياني مع تراجم بعض الشعراء ونبذ من أشعارهم

الرابع – ترجم إلى السريانية بتصرف تاريخ "كلدو وآثور" للمثلث الرحمة المطران الشهيد ادي شير

الخامس – ترجم رباعيات الخيام في ٣٥١ بيتا

السادس – ترجم إلى السريانية كتابي "النبي" و "يسوع ابن الإنسان" لجبران خليل جبران ، ومقالة "الوجود" لميخائيل نعيمة ، وكتيب "البستاني" لرابندرانات طاغور

السابع – له ديوان شعر متوسط الحجم في مواضع شتى

*بولس بهنام:

هو علاّمة وملفان سرياني ومطران السريان الأرثوذكس على الموصل وبغداد،وهو من عائلة سريانية أرثوذكسية عريقة ولد في بغديدا – العراق سنة ١٩١٦ وتوفى ١٩٦٩م، التحق بمدرسة دير مار متى سنة ١٩٢٩ حيث شدا العلوم الدينية والطقسية واتقن اللغتين السريانية والعربية وألمّ بالإنجليزية توشّح بالإسكيم الرهباني عام ١٩٣٥ ودعي (بولس) بدلاً من اسمه القديم سركيس.

وفي سنة ١٩٣٨ انضمّ إلى مدرسة مار أفرام اللاهوتية لإتمام دروسه العربية والفلسفية، فعيّن في المدرسة المذكورة أستاذاً للغة السريانية، ثم مديراً لها على اثر انتقالها إلى الموصل سنة ١٩٤٥، وفي سنة ١٩٤٦ أصدر مجلة دينية أدبية تاريخية اجتماعية باسم (المشرق) دبّج فيها مقالات رنانة في الأدب والفلسفة واللاهوت والتاريخ الكنسي، ولمّا احتجبت سنة ١٩٤٨ أصدر مجلة أخرى باسم (لسان المشرق) فاحتجبت هي الأخرى سنة ١٩٥١، وفي هذه السنة أنعم عليه البطريرك إغناطيوس أفرام الأول برصوم برتبة (ملفان) أي العلاّمة ،وكان يتولّى تدريس الأدب السرياني والفلسفة واللاهوت في المدرسة الأكليريكية إلى جانب مهماته الإدارية، في عام ١٩٥٢ عيّن نائباً بطريركياً في الموصل، وفي العام نفسه ألقى محاضرة

بعنوان (ابن سينا في الآداب السريانية) في المهرجان الألفي لابن سينا في بغداد، وفي ٦ نيسان ١٩٥٢ رسمه البطريرك إغناطيوس أفرام الأول برصوم مطراناً للموصل..

لم يكن المطران بولس بهنام أهم شخصية جلس على كرسيي الموصل وبغداد فحسب بل من الشخصيات الكنسية الهامة التي يشار إليها بالبنان على مدى تاريخ الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الطويل، فهو على مستوى الكادر المتقدم في الثقافة السريانية، تميّز بالوعظ والكتابة، وأعطى الكثير في خدمة تراث الكنيسة أدباً وتاريخاً وعلوماً بيعية.

أعماله:

ترك مؤلفات عديدة في التاريخ، والأدب السرياني، واللاهوت، والفلسفة، واشتهر بنوع خاص بكتبه، أحيقار الحكيم، يوحنا ابن العبري حياته وشعره ، وترجمته نظماً لملحمته الموسومة بالحكمة الالهية، وترجمة كتاب الأيثيقون إلى العربية مع مقدمة رائعة في فلسفة التصوف، والعلاقات الجوهرية بين اللغتين السريانية والعربية، وتحقيقات لغوية، والموسوعة السريانية باللغة الإنكليزية ،ومقالات في مجلة الضاد الحلبية، مجلة المشرق، مجلة لسان المشرق.

قائمة المصادر والمراجع:

-اغناطيوس أفرام الأول برصوم : اللؤلؤ المنثور في العلوم والآداب السريانية، هولندا ، ط٤ ١٩٨٧ .

-البير أبونا : أدب اللغة الآرامية ، بيروت ، ١٩٧٠

-البير ابونا: تاريخ الكنيسة السُريانية الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام ، ج١ ، دار المشرق بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٢.

البير ابونا : تاريخ الكنيسة السُريانية الشرقية من مجئ الإسلام حتى نهاية العصر العباسي ، ج٢ ، دار المشرق بيروت ، ١٩٨٦.

-بولس السمعانى : تاريخ الآداب السُريانية ، ج٣ كتبة السريان الأقدميين، مطبعة المرسلين اللبنانين ، ١٩٣٦.

-جان موريس فييه : أحوال النصارى فى خلافة بنى العباس ، دار المشرق ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠

جورج شحاتة قنوانى : المسيحية والحضارة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية في أسيا الوسطي ، دار الفكر العربي .

-رفائيل بابو اسحاق : تاريخ نصارى العراق منذ إنتشار النصرانية فى الأقطار العراقية إلى أيامنا ، بغداد ، ١٩٤٨

-زاكية محمد رشدى وآخرون،تاريخ الادب السريانى من نشأته إلى العصر الحاضر،دار الثقافة للنشر،القاهرة.